وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جـــــامعة الدكتور يحي فـــــارس بالمديـــــة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم العلوم الإنسانية

سياسة الفاطميين الخارجية عهد المعز لدين الله الفاطمي من خلال كتابي المجالس والمسايرات واتعاظ الحنفا (341- 361هـ/952 -973م)

مذكرة مقدمة للحصول على شهادة الماستر

تخصص تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

إعـداد:

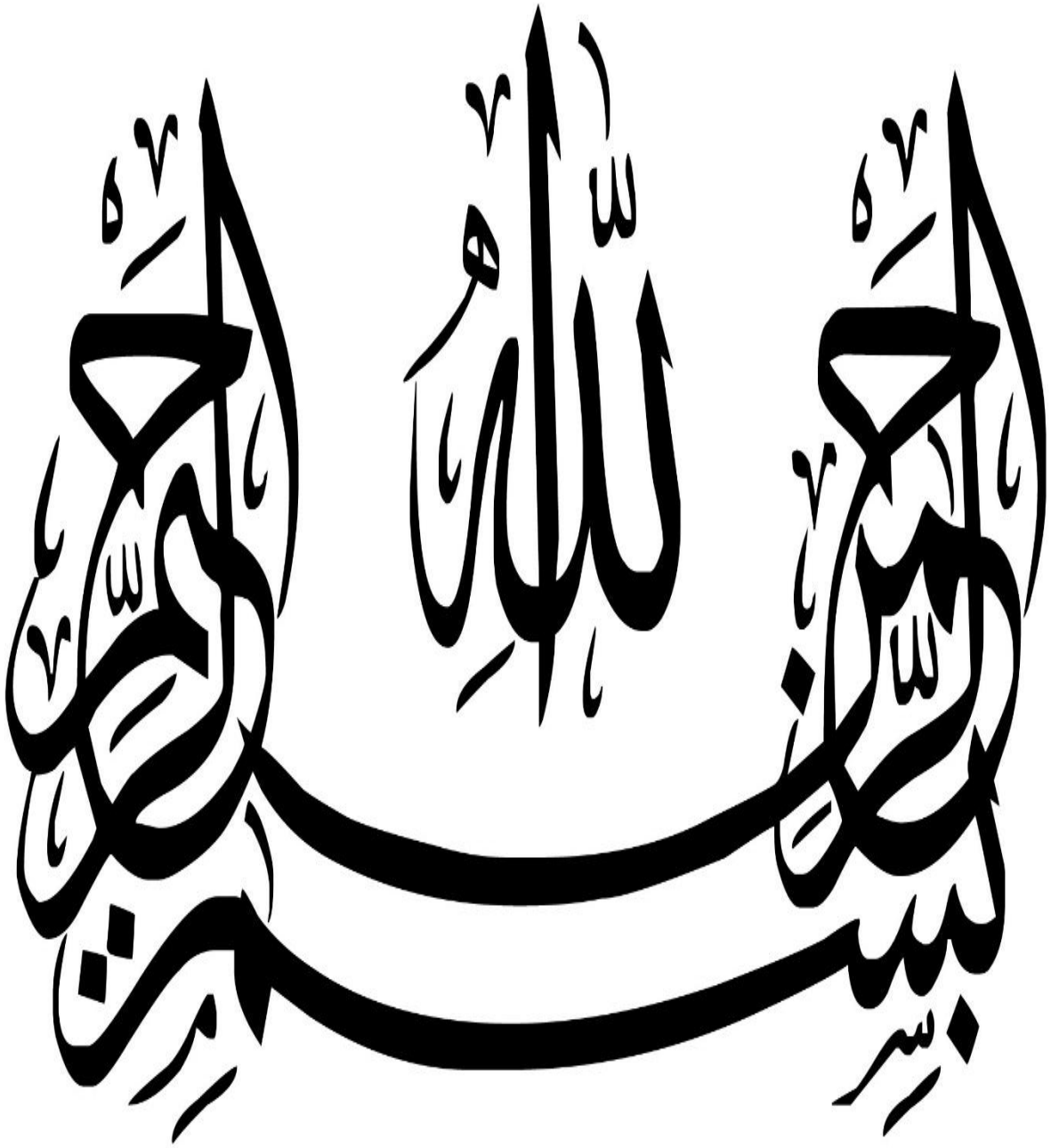
قاسمي أحلام

لوناس رابح

إشـراف:

أ- د. موسى هيصام

السنة الجامعية: 1441هـ- 1442هـ / 2020م-2021م


بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة شـــكر وعـرفان

مـن قـول الرسـول الكـريم صـلى اللـه عليـه وسـلم"**مـن لـم يشـكر النـاس لـم يشـكر اللـه**"

بدايـــة نحمـــد اللـــه الـــذي أمـــدنا بـــالعون والصـــبر لإتمـــام هـــذا العمـــل

ومن بيت القصيد " **من علمني حرفا صرت له عبدا** " نتقدم بالشكر الجزيل:

إلى الأستاذ المشرف الأستاذ الدكتور موسى هيصام ، الذي منحنا من وقته الكثير ومنذ بداية العمل وأفادنا بنصائحه وتوجيهاته البناءة، ولم يبخل علينا في إسداء النصح والتوجيه والتصويب.

إلى كل الذين مهدوا لنا الطريق إلى العلم، وحملوا أقدس الرسائل نبلا في العالم رسالة العلم وعلى رأسهم الأساتذة الأفاضل.

كما نتقدم بالشكر لكل من فتح الباب في وجهنا للوصول إلى ما حققناه.

الإهداء

إلى من أعطتني رحما .. وقلبا.. وخفقة رجاء.. وتنهيدة أمل، إلى الملاك الطاهر الذي لا يحتج ولا يطلب المقابل غير أن أكون كما يحب ويرضى ولم تتوقف يوما عن الدعاء لي بالتوفيق ولخطايا بالسداد إلى والدتي التي حملت عبئ مسؤوليتي إلى كل أم ضحت في سبيل نجاح أبنائها اسأل الله أن يطيل عمرها ويجعل يومي قبل يومها.. أمي الحبيبة.

إلى قدوتي في الحياة.. ورمز التحدي والكفاح .. إلى الذي كان ظله السند الذي يذلل لي الصعاب..إلى الشمعة التي كانت تضيء لي دربي إلى روح أبي الغالي.

إلى الذين سرت معهم أشواطا مختلفة لدروب الحياة الوعرة إلى حبيبة قلبي أميرة أختي الصغرى واخوتي صلاح الدين و هشام وعبدو.

إلى هرم العائلة جداي وجدتي العزيزي

إلى كل من لهم غدا يزهر الريحان، وتذهب الأحزان، ويحل السلوان، إلى الكتاكيت الغوالي سامي، خديجة، غفران.

إلى أعمامي وعماتي وأخوالي وخالاتي خاصة إلهام.

إلى صديقتي نور .

إلى من بصمت ببصمتها ودلت بدلوها في الموضوع الأستاذة أمال قروابي.

إلى من شاركني هذا العمل المتواضع رابح

إلى كل من وسعتهم ذاكرتي ولم تسعهم مذكرتي إلى كل هؤلاء أهدى ثمرة عملي.



أحلام

الإهداء

إلـــى نـــور عينـــيّ الـــوالـــد والـــوالـــدة أطـــال الله بعمـــريهـــما وحـــفظهـــما

رابح



قائمة المختصرات:

ج	جزء
د م ن، د د ن، د ت ن، د ط	دون معلومات النشر، دون دار نشر، د تاريخ نشر، دون طبعة
تح، تر، تع	تحقيق، ترجمة، تعليق
ص	صفحة
ط	طبعة
ع	عدد
م	ميلادي
هـ	هجري

المقدمة

مثلت بلاد المغرب الملاذ الآمن والأرض الخصبة لاستقبال كل من فقد أمنه لبلاد المشرق ويعزى هذا للبعد الجغرافي عن مركز الخلافة الإسلامية، ومن ذلك قامت على يد عبد الرحمان الداخل الدولة الأموية بالأندلس (138هـ/756م)، بعد أن كان ملاحقا من قبل العباسيين، فانتهى به المطاف إلى تكوين دولة كبيرة، كذلك هو الحال بالنسبة لدعوات الخوارج (خاصة منها الصفرية، الإباضية) فالأولى أقامت دولة بني مدرار بسجلماسة، والثانية يعزى لها النجاح في تأسيس حاضرة تيهرت، دولة مستقلة كليا عن الخلافة العباسية سنة (144هـ/761م)، على يد عبد الرحمان بن رستم بالمغرب الأوسط، إنّها الدولة الرستمية، وكذلك كان الحال للشيعة الإسماعيلية الذين بثوا فكرهم ودعوتهم في المنطقة، فلاقت ذلك النجاح الذي طال انتظاره من قبل كل فرق الشيعة، بإقامة دولة خاصة بهم، وكيان سياسي مستقل، وهو ما كان سنة (296هـ/909م)، ببروز الدولة الفاطمية كقوة تأخذ بمذهب آل البيت في بلاد المغرب، واستطاعت أن تتربع على نطاق جغرافي كبير قارب أو فاق ما في يد العباسيين، إذ أنها امتدت من المغرب الأقصى إلى الحدود الغربية من بلاد الشام، وبما عرفته هذه الدولة من قوة عسكرية استطاعت أن تهزم أقوى الجيوش في الساحة السياسية العالمية آنذاك، (العباسية، البيزنطية، الأموية)، خاصة في عهد المعز لدين الله الفاطمي رابع الأئمة الفاطميين بالمغرب وأولهم في مصر، وبما أنّ موضوعنا يتركز على سياسة الفاطميين الخارجية في عهد هذه الشخصية سنحاول تسليط الضوء على جلّ العلاقات الخارجية للدولة لعهده مركزين في هذه الدراسة على مصدرين أساسيين في كتابة تاريخ الفاطميين، هما كتابي المجالس والمسايرات للقاضي النعمان واتعاظ الحنفا للمقريزي.

دواعي اختيار الموضوع:

إن اختيارنا لموضوع سياسة الفاطميين الخارجية على عهد معد بن تميم، المشهور باسم المعز لدين الله الفاطمي، كان بدافع الرغبة في البحث التاريخي لهذه الدولة التي رغم كل الصعبات وفي ظل وجود كثير من الكيانات السياسية المنافسة استطاعت البقاء والمقاومة، وهو ما جعلنا نبحث في سياستها الخارجية إضافة إلى أن الفترة المدروسة هي فترة تمثل إحدى حلقات تاريخ مغربنا الكبير وهو دافع يحفزنا في البحث عن تاريخه بصفتنا من أبنائه.

الإشكالية:

مما سبق ذكره تبرز لنا إشكالية رئيسية تتفرع عنها جملة من التساؤلات، هذه الأخيرة تكون ذات صلة ببعضها البعض، وبإجابتنا على هذه الاستفسارات سنصل حتما إلى الإجابة عن الإشكالية الرئيسية والمتمثلة في ما يلي:

- **ما دافع ومظاهر السياسة الخارجية للفاطميين في عهد المعز لدين الله ببلاد المغرب من خلال كتاب المجالس والمسايرات للقاضي النعمان واتعاظ الحنفا للمقريزي ؟**

وللإجابة عنها طرحنا الاستفسارات التالية:

- من هو القاضي النعمان ؟ وما هو مضمون كتابه المجالس والمسايرات ؟
- من هو المقريزي ؟ وما هو مضمون كتابه اتعاظ الحنفا ؟
- كيف قامت الدولة الفاطمية ببلاد المغرب؟ من هو المعز لدين الله الفاطمي؟
- ما واقع سياسة الفاطميين ومظاهرها مع المسلمين وغير المسلمين ؟

الدراسات السابقة:

وفي إطار دراستنا للتاريخ الفاطمي لفت انتباهنا أنّ هناك عدة مواضيع مازالت تحتاج للتمحيص، ومنها موضوعنا **سياسة الفاطميين الخارجية في عهد المعز لدين الله الفاطمي (341–361 هـ/952–973م)**، حيث ركزت جل الدراسات السابقة للموضوع على الفاطميين في مصر وتطرقت بشكل مختصر للفاطميين في المغرب، ومن أهم الدراسات التي تناولت الموضوع مذكرة لنيل شهادة الماجستير بعنوان" **عهد المعز لدين الله الفاطمي في بلاد المغرب**" للطالبة سعيداني زاهية، وكذا مذكرة لنيل الماجستير بعنوان " **استقلال المعز بن باديس الزيري عن الدولة الفاطمية (406 – 454 هـ / 1016 – 1062 م)**" لابن زاوي طارق.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة التي بين أيدينا في أنّ الموضوع يغطي زمنيا مرحلة مهمة من تاريخ المغرب الإسلامي، حيث شهدت هذه المرحلة تعاظم قوة الفاطميين ببلاد المغرب وحوض المتوسط، كما يوضح العلاقات بين مختلف القوى السياسية في المنطقة، سواء كانت إسلامية أو غير الإسلامية، فالدراسة بذلك تغطي حيزا جغرافيا واسعا.

المنهج المتبع:

وقد اعتمدنا في دراستنا على المنهج التاريخي مستعينا بمناهج أخرى وهي المنهج الوصفي والمنهج المقارن،حيث طبقنا المنهج التاريخي الوصفي وذلك يعود لطبيعة الموضوع الذي يعتمد على سرد الوقائع والأحداث بشكل دقيق، وذلك من أجل وصف الحدث التاريخي بدقة، بهدف التعرف على ظروفه، أما المنهج المقارن فقد استخدمناه بهدف التوصل إلى معالم السياسة الخارجية للفاطميين و مقارنتها في كلا المصدرين.

الخطة المعتمدة:

وللإجابة عن الإشكالية ومختلف التساؤلات المطروحة اعتمدنا على الخطة التالية، مقدمة وثلاث مباحث وخاتمة وملاحق.

المبحث الأول وجاء تحت عنوان: دراسة كتابي المجالس والمسايرات واتعاظ الحنفا والتعريف بالدولة الفاطمية وشخصية المعز، وقد قسم إلى عنصرين خصص العنصر الأول منه للتعريف بالمؤلفين والكتابين أما العنصر الثاني فتناول شخصية المعز لدين الله، وكذا قيام الدولة الفاطمية ببلاد المغرب.

المبحث الثاني والمعنون: بسياسة الفاطميين مع الدول الإسلامية، جاء في ثلاثة عناصر الأول تحدثنا فيه عن سياسة الفاطميين مع دولة بني أمية، والثاني تطرقنا خلاله إلى سياستهم نحو بني زيري بالمغرب الأوسط وجزيرة صقلية، وخصصنا العنصر الأخير إلى سياسة الفاطميين نحو مصر وبلاد المشرق.

أما المبحث الثالث: فقد عنوناه بسياسة الفاطميين مع الدول غير الإسلامية، فتناولنا خلاله الصراع الفاطمي البيزنطي في صقلية وجنوب إيطاليا، وجزيرة إقريطش، ثم في الأخير تحدثنا عن عوامل لجوء الطرفين للسلم. وأنهينا الدراسة بمجموعة من الملاحق وبخاتمة حوصلنا فيها جملة النتائج التي استخلصنها من الدراسة

أهم المصادر والمراجع:

اعتمدنا على جملة من المصادر والمراجع ولعل أبرزها المصدرين الذين كانا محور دراستنا وهما:

القاضي النعمان في مؤلفه **المجالس والمسايرات**، وهو أهم مصدر باعتباره سيرة ذاتية للمعز لدين الله الفاطمي، وكتاب **اتعاظ الحنفا في أخبار الأئمة الخلفا** للمقريزي، ويعد مصدرا مهما للتاريخ الفاطمي كونه يورد أحداث تاريخية مهمة تغطي الفترة المدروسة.

بالإضافة إلى **كتب التاريخ العام والأخبار** وأهمها:

كتاب **افتتاح الدعوة للقاضي النعمان** والذي يعد من أهم المصادر التي نقلت أخبار الدولة الفاطمية وقيامها ببلاد المغرب.

كتاب **العبر وديوان المبتدأ والخبر في ذكر العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر** لإبن خلدون (ت 808هـ/ 1406م)، والذي اعتمدنا من خلاله على الجزأين الرابع والسادس.

كتاب ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، والذي يحمل أخبار وافية عن العبيديين خلال جزئه السابع والثامن.

كتب **التراجم والجغرافيا**، والتي أفادتنا في شرح الشخصيات والمدن والمناطق الجغرافية، ومن بينها كتاب **لسان الدين ابن الخطيب أبي عبد الله محمد ابن عبد الله سعيد الغرناطي الأندلسي**، (ت 766هـ) **أعمال الأعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام وما يتعلق بذلك من الكلام**.

اعتمدنا على كتاب **صورة الأرض** للرحالة والجغرافي ابن حوقل النصيبي الذي عاصر الدولة الفاطمية ونقل أخبار كثيرة عن المدن والمناطق والأحوال مما جعلنا نعتمد عليه كونه مصدر مهم لا يمكن الاستغناء عنه في دراسة هذه الفترة.

وإلى جانب هذه المصادر اعتمدنا على جملة من المراجع أهمها:

فرحات الدشراوي في كتابه **الخلافة الفاطمية بالمغرب**، وقد تناول في كتابه أهم السياسات الفاطمية الخارجية، ومحمد سهيل طقوش في مؤلفه **تاريخ الفاطميين في شمالي إفريقيا ومصر والشام** (297–567هـ/910– 1181م). بالإضافة إلى العديد من المصادر والمراجع التي لا يمكن ذكرها الآن وضعناها في قائمة المصادر والمراجع في نهاية الدراسة.

الصعوبات:

وكغيرنا من الباحثين، لم تكن دراستنا للموضوع بالأمر الهين، وذلك يعود لصعوبة التعامل مع المادة المصدرية لما يقابلها من مشقة، ضف إلى ذلك إمكانياتها المحدودة وما قد يزيد الطين بلة هو الأحداث التاريخية الكثيرة الحاصلة في هذه الفترة في ظل محدودية المذكرة التي حددت ب 80 صفحة كأقصى حد وهو مالم يخدم بحثنا، كما أنّ ضيق الوقت كان ضدنا، فقد استهلكنا الكثير منه في الإطلاع على المصادر والمراجع وجمع المادة وتنسيقها، وإعادة بنائها بما يخدم موضوعنا.

المبحث الأول:

دراسة كتابي المجالس والإتعاظ للقاضي النعمان والمقريزي والتعريف بالدولة الفاطمية وشخصية المعز

1- دراسة كتاب المجالس للقاضي النعمان

2- دراسة كتاب اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الحنفا للمقريزي

3- قيام الدولة الفاطمية ببلاد المغرب والتعريف بشخصية المعز

يعد كتاب المجالس والمسايرات واتعاظ الحنفا من أهم مصادر دراسة التاريخ الفاطمي وذلك لما ينقله لنا المؤلفين من وقائع تاريخية، تبرز معالم قيام الدولة الفاطمية وأبرز سياساتها.

1) دراسة كتاب المجالس للقاضي النعمان

أ- التعريف بالقاضي النعمان:

هو أبو حنيفة النعمان بن منصور بن حيون[1]، التميمي المغربي القيرواني[2]، لقب بعدة ألقاب، القاضي النعمان[3]، القيرواني[4]، أبو الحنيفة الشيعي[5]، وبن محمد الداعي[6]، قاضي قضاة الدولة الفاطمية[7]، الفقيه والمؤرخ والمنظر الإسماعيلي.[8]

أما نسبه: فيرجع أصله " التميمي " إلى قبيلة تميم العربية وهو ما يؤكده في كتاباته[9]، بينما يرى ابن تغري بردي (ت 874هـ / 1469م) أنّه بربري من قبيلة كتامة.[10]

---

(1) أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن خلكان ، **وفيات الأعيان وأنباء آخر الزمان**، تح إحيان عباس، ج 5، دار صار، بيروت، 1970، ص 415. أنظر كذلك: أبي علي منصور عزيز الجوذري ، **سيرة الأستاذ جوذر**، تح، د/ محمد كامل حسين، د/ محمد عبد الهادي شعيرة، د ط، دار الفكر العربي، مصر، 1954، ص 188.أنظر أيضا، محمد محفوظ: **تراجم المؤلفين التونسيين**، ج 5 ، ط 2 ، دار الغرب الإسلامي، ، بيروت، 1994، 210.

(2) أبو يوسف محمد الكندي: **الولاة والقضاة**، تح، فيست كوست، دار الآباء الياسوعيين، د ط، د د ن، بيروت، 1980، ص 589.

(3) أبو حنيفة النعمان بن محمد بن حيون قاضي النعمان: **الهمة في أدب إتباع الأئمة**، تح، محمد كامل حسين، دار الفكر العربي، ص 5، وسمي كذلك تمييزا له عن أبو حنيفة النعمان السني، أنظر: محمد كامل حسين: **في أدب مصر الفاطمي**، ط 1، دار الفكر العربي، مصر، 1995، ص 562.

(4) سمي القيرواني نسبة إلى ولادته في القيروان، وهي المدينة الأشهر في إفريقية، أسسها عقبة بن نافع الفهري (توفي 63هـ)، سنة 55 هـ أنظر، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج 4، دار التراث العربي، بيروت، 1979، ص ص 420 - 224.

(5) الكندي، المصدر السابق، ص 582.

(6) بن خلكان، المصدر السابق، ص 412.

(7) القاضي النعمان، **الهمة**، ص 412.

(8) الجوذري، نفسه، ص 188.

(9) أبو حنيفة النعمان بن محمد بن حيون قاضي النعمان: **المجالس والمسايرات** ،تح، الحبيب الفقي وابراهيم شبوح ومحمحد اليعلاوي، ط 1، دار المنتظر، بيروت، لبنان، 1996م، ص 6، أنظر أيضا قاضي النعمان، **الهمة**، ص 5

(10) جمال الدين ابو المحاسن بن تغري بردي: **النجوم الزهراء في أخبار ملوك مصر والقاهرة**، ج 4، د ط، دار الكتب المصرية، القاهرة، ص 176.

وأختلف في تاريخ مولده مما جعل التأريخ له رهن التكهنات والتآويلات، حيث يرى الأستاذ آسف

فيضي بولادته في العشر الأواخر من القرن (3هـ/9م)[1]، بينما ذهب قوتهايل إلى أنّه ولد سنة (259هـ/ 872م)[2]، ويري بعض المؤرخين إلى أنّه ولد سنة (283هـ/ 896م)، واستندوا في ذلك على نص للقاضي النعمان، " وخدمت المهدي من أواخر عمري 9 سنين وشهورا وأيام "، أي أنّه خدم المهدي في أواخر (312هـ/ 924م)، في عمر يؤهله لذلك، أي في سن 30 سنة[3]، والمرجح أنّه ولد سنة (293هـ/ 906م)، وهو ما يؤيد رأي آسف فيضي[4].

كما أنّ المؤرخين اختلفوا في ميلاده، حيث رجحوا أنّه ولد بالقيروان باعتبار أنّ ولده دفن بباب سلامة أحد أبواب القيروان، كما ذكر أبن خلكان[5]، ولم تورد المصادر ذكرا لحياة النعمان ونشأته قبل قيام الدولة الفاطمية لكن يبد وأنّه نشأ في القيروان وأخذ تعليمه في الكتاب والمسجد كسائر أبناء عصره، كما يكون قد أخذ العلم عن والده الذي ذكر ابن خلكان أنّه كان وافر العلم وأديبا[6].

أما عن مذهبه فكان مالكيا[7] ثم تحول إلى المذهب الإسماعيلي الشيعي[8] الذي أخذ به الفاطميون[9]، لكن مؤرخي الشيعة الإثني عشرية يرون أنّه كان حنفي المذهب، ثم تحول إلى المذهب الشيعي الإثني عشري، ثم إلى المذهب الإسماعيلي، ويضاف إلى هذا الرأي ما ذهب إليه آسف فيضي

---

(1) القاضي النعمان، **دعائم الاسلام**، تح، آسف فيضي، ج 1، د ط، دار المعارف، القاهرة، 1963، ص 11.

(2) القاضي النعمان، **المجالس**، ص 6.

(3) نفسه، ص 6.

(4) القاضي النعمان، **دعائم**، ص 11

(5) ابن خلكان، المصدر السابق، ج 05، ص 416.

(6) اسماعيل السامعي ، **الدولة الفاطمية وجهود القاضي النعمان في ارساء دعائم الخلافة ببلاد المغرب العربي في الرابع هجري**، د ط، مركز الكتاب الأكاديمي، قسنطينة، 2014، ص 37.

(7) هو أحد المذاهب الفقهية الأربعة السنية، أسسه الإمام مالك بن أنس (ت 179هـ -795م)، ظهر في القرن الثاني للهجرة، أنظر: محمد المختار محمد الاسي : **المذهب المالكي، مدارسه، مؤلفاته، خصائصه، سيماته**، ط 1، مركز زايد للتراث والتاريخ، ، العين، الامارات، 2002، ص 7.

(8) **المذهب الإسماعيلي**: فرقة باطنية أنسبت إلى الامام إسماعيل بن جعفر الصادق وتعد الأكثر انتشارا بعد الشيعة الإثني عشرية، أنظر: محمد حسين كامل ، **الطائفة الاسماعيلة (تاريخها، نظمها، عقائدها)**، ط 1، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، مصر1959م ، ص 3 و 12.

(9) ابن خلكان: المصدر السابق، ص 416.

الذي قال أنّه كان إسماعيليا منذ الولادة، والمرجح أنّه كان مالكيا ثم انتقل إلى الإسماعيلية، وذلك يرجع لكون أنّ أغلبية أهل المغرب كانوا على المذهب المالكي[1].

نشأ النعمان في أسرة لم نعرف عنها سوى ما أورده ابن خلكان في ترجمته للقاضي النعمان، حيث قال: " أبو حنيفة النعمان بن حنيفة الداعي" وفيها إشارة إلى أنّ والده كان داعيا فاطميا، ولعل هذا ما أثر

في توجه القاضي النعمان، ومات والده في رجب (351هـ/ 962م)، وصلّ عليه ولده ودفن بالقيروان.[2]

ويرى الأستاذ جوثيل أنّه كان أديبا[3]، وأشتهر في أسرته عدة شخصيات أمثال:

ولده الأكبر أبو الحسن علي بن النعمان: ولد بالقيروان في رجب (327هـ/938)[4]، ثم تولى القضاء بعده أخوه محمد بن النعمان بن حيون، ولد بالمغرب سنة (348هـ/ 959م)، وتوفي بالقاهرة[5] سنة (389هـ/ 998م)[6].

الحسين بن علي بن النعمان: ولد في (353هـ/ 964م) بالمهدية [7].

بالإضافة إلى شخصيات أخرى من أسرة القاضي النعمان نذكر منها:

- عبد العزيز بن محمد النعمان ت (642هـ/ 1244م)
- القاسم بن عبد العزيز ت (450هـ/1058م)[8]

كان القاضي النعمان ذو مكانة رفيعة قريبة من الأئمة الفاطميين، وكان من دعامة من دعائم الدولة، حيث يذكر أنّ المعز عند وفاة والده المنصور، عزى القاضي النعمان بقوله: " يا نعمان ليحسن عزاؤك ويجمل صبرك فمولاك مضى ومولاك بقي، وأنت واجد عندنا ما كنت واجدا عنده "[9]، وذكر ابن

---

(1) محمد حسين كامل ، في أدب مصر الفاطمي، دار الفكر العربي، ط 01، مصر، د س ن، ص 24.

(2) ابن خلكان، المصدر السابق، ج 05، ص 415.

(3) محمد حسين كامل، المرجع السابق، ص 24.

(4) نفسه، ص 81

(5) هي مدينة محدثة من بناء الشيعة العبيديين، الذين كانوا بها، بينها وبين مصر نحو ثلاثة أميال. مؤلف مجهول : **الإستبصار في عجائب الأمصار**، نشر وتعليق سعد زغلول عبد الحميد، دار الشؤون الثقافية، آفاق عربية، ص 83.

(6) الكندي، المصدر السابق، ص 592.

(7) نفسه، ص 592

(8) نفسه، ص 599

(9) القاضي النعمان، **المجالس**، ص 82.

خلكان عن ابن زلاق في كتابه أخبار قضاة مصر في ترجمه أبي الحسن علي بن النعمان المذكور، أنّه وصف أبوه القاضي النعمان بأنّه كان غاية في الفضل من أهل القرآن والعلم بمعانيه، وعالما بوجوه الفقه، وعلم اختلاف الفقهاء، واللغة والشعر ومن كبار المؤلفين، حيث وصفه بأنّه ألف لأهل الكتاب آلاف الكتب بأحسن تأليف، ورد على مخالفي مذهبه من الأحناف والشافعية والمالكية[1]، لكن الذهبي وصفه بأنّه مارق ومرتد عن الإسلام، لكنّه لم ينس تفوقه العلمي[2]، كمال تميز بقوة الحفظ والذاكرة القوية، حيث كان يسجل كل ما يسمع بعد فراغه من مجلسه مع المعز[3].

تقلد القاضي النعمان عدة وظائف بدءا من خدمته للإمام الأول عبيد الله المهدي سنة (312هـ/ 924م)، إلى غاية عهد المعز، حيث عمل في:

صاحب الخبر[4]: كان النعمان في المهدية حيث عمل على نقل أخبار المدينة للمهدي، وذلك لأن القاضي النعمان كان واسع الإطلاع، ملما بالمجالس السياسية والمذهبية، فيكون بذلك عينا لهم في اتخاذ القرارات، وبقي عمله في هذه الوظيفة إلى غاية عهد الإمام القائم[5]، حيث يقول في كتابه المجالس والمسايرات " وخدمت المهدي بالله من آخر عمره تسع سنوات وشهورا وأياما، والإمام القائم بأمر الله من بعد أيام حياته "[6]، وقد ساهم هذا في تكوين فكره السياسي وإطلاعه على مختلف الأحداث.

الوراقة: أشار إليها القاضي النعمان في كتابه المجالس والمسايرات بقوله: " وكنت أخدم المنصور بالله صلوات الله عليه، بعض أيام المهدي بالله صلوات الله عليه، وأيام القائم (صلع) صلى الله عليه وسلم، وكانت خدمتي له في جمع الكتب له واستنساخها "[7]، حيث ساهم في إنشاء المكتبة

---

(1) ابن خلكان، نفسه، ص 415.

(2) شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قيماز الذهبي: **سير أعلام النبلاء**، تح، شعيب الأرناؤوط، ط 3، ج 16، مؤسسة الرسالة، مصر، 1405هـ/ 1985م، ص 150، عن إسماعيل السامعي ، المرجع السابق، ص 49

(3) القاضي النعمان، **المجالس**، ص 244.

(4) نفسه، ص 7.

(5) السامعي ، المرجع السابق، ص 66- 67.

(6) القاضي النعمان، **المجالس**، ص 79.

(7) نفسه، ص 80

الإسماعيلية التي ورثها الفاطميون عن الأغالبة برقادة [1]، والتي ازدهرت في عهد المعز فأصبحت زاخرة بالكتب والمؤلفات وهذه الوظيفة ساهمت في زيادة ثروة القاضي النعمان العلمية والمعرفية [2].

القضاء: أسند الفاطميون منصب القاضي، لرجال فقهوا المذهب الإسماعيلي وأجادوه، حيث برز كقاضي في عهد القائم، إذ ولاه قضاء طرابلس الغرب، فارتحل إليها من المهدية[3] ثم استدعاه المنصور إلى المنصورة سنة (337هـ/ 948م)، حيث أضاف له قضاء سائر مدن إفريقية[4]، وقاضيا على المنصورة، وهكذا أصبح النعمان قاضي قضاة الدولة الفاطمية فيما بعد، وبقي على هذه الوظيفة أيام المعز لدين الله، وازداد نفوذه في هذه المرحلة بحكم صلته الوطيدة بهذا الأخير، حيث رحل معه إلى مصر واستلم قضاءها[5]، وتوفي بالقاهرة سنة (363هـ/ 973م)، وهو التاريخ الذي اتفق عليه جل المؤرخين[6].

يعتبر القاضي النعمان، من أكبر مؤرخي الدولة الفاطمية، ومن أهم واضعي أسس مبادئ الشيعية الإسماعيلية حتى قال عنه المعز لدين الله الفاطمي: " من يؤدي جزءا من مئة مما أداه النعمان أضمن له الجنة بجوار ربه" [7]، واختلف الباحثون في عدد مؤلفاتي، حيث يذكر أفانوف بأنّها كانت اثنتين وأربعين كتابا، بينما يرى آسف فيضي أربعة وأربعين، في حين أنّ المجدوع لم يصنف له سوى ثمانية عشر كتابا [8]، وتنوعت محتويات مؤلفاته بين الفقه والمناظرة والتأول والعقائد والسير والتاريخ والوعظ، ومنها.

كتب في الفقه والعقيدة: وفيما يلي أهمها:

---

[1] هي مدينة تقع جنوب القيروان عاصمة الأغالبة أنشأها ابراهيم بن أحمد بن الأغلب سنه 263هـ أنظر: الحموي ، المصدر السابق، ج 3 ، ص 55.

[2] السامعي ، نفسه، ص 63.

[3] هي مدينة ساحلية أسسها عبيد الله المهدي واتخذها عاصة للفاطميين،أنظر: الحموي : المصدر السابق، ج 5، ص 229. أنظر، محمد ابن أحمد المقديسي: **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**، تحرير وتقديم شاكر العيبي، دار السويدي، أبو ضبي، المؤسسة العربية للنشر والتوزيع، بيروت، ط 1، 2003، ص 213، ابن حوقل: **صورة الأرض**، منشورات مكتبة الحياة، بيروت، لبنان 1992، د ط، ص 74.

[4] هي مدينة كبيرة كثيرة الخيرات، طيبة وافرة المزارع والأشجار، بها معادن الفضة والحديد والنحاس والرصاص، القزويني: زكرياء بن محمد ابن محمود، **آثار البلاد وأخبار العباد**، دار صادر بيروت، د ط ، د ت ، ص 92..

[5] القاضي النعمان: **المجالس**، ص 51.

[6] تقي الدين أحمد بن علي المقريزي: **اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الحنفا**، ت ح، جمال الدين الشيال، ج 1، ط2 ، د د ن، القاهرة، 1992. ص 146.

[7] سيد بحر العلوم: **الفوائد الرجالية**، تح، محمد صادق بحر العلوم، ج 4، د ط، منشورات مكتبة الصادق، طهران، 1313هـ، ص 5.

[8] القاضي النعمان، نفسه، ص 13

– دعائم الإسلام في الحلال والحرام والقضايا والأحلام، وألف بطلب من المعز[1] لدين الله الفاطمي، من جزئين، الأول منه يتحدث عن العبادات (الصلاة، الزكاة، ....)، وجزأه الثاني يتحدث عن المعاملات التي رويت عن أهل البيت.[2]

– تأويل الدعائم، عنوانه الأصل وهو أخر مؤلفات النعمان[3]، ويتطرق إلى التأويل الباطني للأحكام التي جاءت في كتاب دعائم الإسلام[4].

– الاقتصار أشار إليه القاضي النعمان في كتابه المجالس والمسايرات " سمعت بعضهم يحرض بعضا في الإجتماع لقراءة كتاب دعائم الإسلام الذي بسطه المعز لدين الله لهم وجعله في مجلس من مجالس قصره "[5]، يتضمن مسائل فقهية معتمدا في ذلك على الرواية الثابتة لأهل البيت عن النبي وهو في جزأين[6] .

– أساس التأويل وهو تأويل ما أتى من ظاهر قصص الأنبياء الوارد اسمهم في كتاب الله، كما ذكر قتال النبي لأهل البصرة[7].

وله مؤلفات أخرى في الفقه كالأرجوزة التي تتحدث عن الإمامة، ومؤلف الرسائل المذهبية في العقائد الإسماعلية، كما ذكر محقق كتاب الأئمة كتبا أخرى في الفقه، كالينبوع والطهارات ومناهج الفرائض والإتفاق والإفتراق، والمقتصر، والقصيدة المنتخبة[8].

المصنفات التاريخية:

– شرح الأخبار في فضل الأئمة الأطهار، وهو جمع لمآثر الأئمة بدءا من علي رضي الله عنه[9].

– الهمه في أدب إتباع الأئمة، يتحدث عن الإمامة[1] والأئمة ومواضعهم وأدب الرعايا معهم[2].

---

(1) الشيخ اسماعيل بن عبد الرسول الأجبني المجدوع: **فهرسة الكتب والرسائل ولمن هي من العلاماء والأئمة والحدود الأفاضل**، تح وتع ، علينقي المنزوي، د ط، منشورات مكتبة الأسدي، طهران، 1966، ص 19.

(2) القاضي النعمان، **دعائم**، ص 9.

(3) محمد محفوظ ، المرجع السابق، ص 210

(4) القاضي النعمان، **تأويل الدعائم**، تح، محمد حسن الأعظمي، د ط، دار المعارف، القاهرة، د ت ن، ص 14.

(5) القاضي النعمان، **المجالس**، ص 306.

(6) المجدوع، فهرست الكتب والرسائل، المرجع السابق، ص 32.

(7) نفسه، ص 69.

(8) القاضي النعمان، **الهمه**، ص 11

(9) القاضي النعمان، **شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار**، تح، محمد حسين الجيلالي، ج 1، منشورات الأعلامي للمطبوعات، د ط، بيروت، 2006، ص 17، أنظر كذلك المجدوع: المصدر السابق، ص 69.

– المناقب والمثاقب، جاء في تصنيف المجدوع تحت عنوان المناقب لأهل بيت رسول الله النجباء والمثاقب لبني أمية اللعناء[3].

– افتتاح الدعوة، يتناول الكتاب تاريخ الدولة الفاطمية منذ ظهور الدعوة إلى انتقالها مع سرد تاريخي للأحداث التي رافقت انتقال المذهب من فكرة دينية إلى دولة سياسية[4].

– المجالس والمسايرات:أرخ الكتاب للفترة الممتدة من المهدي حتى المعز وجمع بين الأدب والعقيدة الإسماعيلية والسرد التاريخي للأحداث[5].

وكتب رد فيها قاضي النعمان على مخالفي مذهبه منها:

اختلاف المذاهب والرسالة المصرية في الرد على الشافعي، الرد على ابن سريج البغدادي وذات البيان في الرد على ابن قتيبة، كما ألف كتاب التوحيد وقصيدة الأمام الحسين ومؤلفات أخرى لم نذكرها[6].

ب– المجالس والمسايرات:

1/ الدراسة الظاهرية:

المجالس والمسايرات للقاضي النعمان بن محمد تحقيق حسين الفقي وإبراهيم شيوخ ومحمد البغلاوي، صادر عن دار المنتظر بيروت، لبنان، وهذه النسخة هي الطبعة الأولى المنقحة صادرة بتاريخ (1416هـ / 1996م)، جاءت تحت عنوان المجالس والمسايرات خلاف لما ذكره مجدوع حيث فهرسه تحت اسم المجالس والمسايرات والمواقف والتوقعات، حيث اعتمدت الكتاب نسختين:

الأولى: صورتها لجنه إحياء المخطوطات العربية برئاسة المرحوم رشاد عبد المطلب من المكتبة الآصفية، بحيدر أباد في (1371هـ / 1952م)، ويقع هذا الجزء في 220 صفحة، يبدأ بخطبة الكتاب وينتهي بآخر الجزء العاشر، وقد كتب بآخره، ثم الكتاب عناوينه متسلسلة مختلفة الأحجام، ولم يرد اسم الناسخ.

---

(1) نفسه، ص 50.

(2) القاضي النعمان، **الهمة**، ص 12.

(3) المجدوع، نفسه، ص 65.

(4) القاضي النعمان، **افتتاح الدعوة**، ت ح، فرحات الدشراوي، الشركة الوطنية للتوزيع، ط 02، تونس، 1986، ص 5.

(5) القاضي النعمان، **المجالس**، ص 15.

(6) القاضي النعمان، **الهمة، ص** 11.

الثانية: تبدأ بالجزء الحادي عشر أولهما النصف الثاني من كتاب المجالس والمسايرات ثم البسملة ثم قال: " سمعت الإمام المعز لدين الله صلوات الله عليه يوما وقد قرب عيد الأضحى، وسأل عن مجيء كتامة من الأعمال لشهود العيد... " وتنتهي بآخر الجزء الثامن والعشرين وبه تمام الكتاب، ويقع هذا الجزء في 673 صفحة، كتبت بخط نسخي معتاد مسترسل، اتصلت نصوصه وعناوينه وأقسامه، فرق بينهما في الأصل بتلوين الأخبار، كتبها الشيخ أدم بن محمد علي الكجراتي، وهو محصور في مجلدين بالقاهرة، حيث ضاع المجلد الأول، وتوجد نسخة أخرى لهذا الجزء عبارة عن صور فوتوغرافية من نسخة من مدرسة الدراسات الشرقية والإفريقية ولندن وشملت أيضا الأجزاء من 11 إلى 28، وقد جلدها عبد الحسين بن الملأ هبة الله.[1]

غلاف الكتاب بلون أسود ومزخرف على الأطراف يتوسط الكتاب العنوان بخط كوفي تحت عنوان كتاب المجالس والمسايرات بحجم كبير، تحته بخط النسخ وأقل حجما اسم الكاتب مرفق بسنة وفاته " القاضي النعمان بن محمد المتوفي سنة (363هـ/ 972م)" في آخر صفحة الغلاف نجد اسم دار النشر وتحته مباشرة البلد بيروت لبنان.

يلي الغلاف أوراق بيضاء ثم ورقة كتب عليها العنوان بخط كوفي غليظ بلون أسود تحته اسم الكاتب وسنة وفاته، يليه أسماء المحققين مع صفاتهم العامة في أخر الورقة اسم دار النشر " دار المنتظر" ومدينة ودولة النشر ثم بعدها رقم الطبعة وسنتها.

بعدها يورد المحققين مقدمة تحتوي تعريف مؤلف الكتاب ومؤلفاته، ويعرض ويفصل بعدها في محتوى كتاب المجالس والمسايرات. [2]

2/ الدراسة الباطنية:

يبدأ الكتاب بمقدمة يذكر فيها المؤلف تآليفه الخاصة بالأئمة المهدي والقائم والمنصور (الأئمة الفاطميين في المغرب).[3] ثم كتابه المجالس والمسايرات التي ضمنه سيرة المعز والتي هي بين أيدينا، والتي بذكر أنّها كانت نقلا لما دار في مجالسه ومسايراته مع المعز لدين الله الفاطمي[4]. حيث يذكر بأنّه كان ينقل حرفيا ما يرد عن المعز في تلك المجالس بعدها مباشرة.

أما محتوى المصنف فهو سردي متنوع المواضيع، تطرق فيها الكاتب لعدة حوادث تاريخية:

---

[1] القاضي النعمان، المجالس، ص 17.

[2] نفسه، ص 27.

[3] أنظر الملحق 01

[4] القاضي النعمان، نفسه، ص 27.

- كأسر ابن واسول واستقدامه إلى المنصور.
- بداية العمل في إجراء تحويل مجرى نهر عين أيوب إلى القيروان.

كما أن الكاتب ذكر عدة أمور كالمسائل المذهبية، والعقائدية، كالإمامة ونسب الفاطميين، ومسائل في الظاهر والباطن وما نسب إلى الأئمة، كما يشير الكتاب في هذا الباب إلى الصعوبات التي واجهها الفاطميون لبسط نفوذ مذهبهم ببلاد المغرب، خاصة وأنّ غالبية السكان كانوا مالكية، مبرزا في هذا الصدد دور كتامة في دعم التواجد المذهبي الاسماعيلي، حيث أشاد بهم المعز في مجالسه ومواقف كثيرة.

كما تطرق القاضي النعمان إلى عهد الأئمة الثلاثة (المهدي، القائم، المنصور)، خاصة بالنسبة لتطور الحركة المذهبية الإسماعيلية عبر عهود الأئمة، حيث يركز بعدها على عهد المعز لدين الله الفاطمي.

كما يستعرض الكتاب ويسلط الضوء على جوانب من سياسة الفاطميين، حيث يعرض علاقتهم بالأمويين، الأندلس والبيزنطيين، والأسرة الحاكمة في فاس وسجلماسة، كما ورد في الكتاب وصف لطباع الأئمة ومعاملاتهم ومواعضهم[1].

وللكتاب أهمية كبيرة في دراسة عهد المعز خاصة والخلفاء قبله، حيث جاء بمواضيع متنوعة تتميز بالدقة في الطرح وغزارة المعلومات كما أنّه لم يقتصر على الجمالية العلمية التاريخية بل تعداه إلى الجمالية

الأدبية، حيث دل على مكانة المؤلف العلمية التي تجمع بين الفقه والأدب والتاريخ[2].

وترجع أهمية الكتاب إلى أنّ القاضي النعمان دون أحداثه وهو شاهد عيان خاصة تلك الأحداث التي وقعت في مجالس الخلفاء.

2) دراسة كتاب اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الحنفا للمقريزي:

أ- التعريف بالمقريزي:

هو أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن تميم بن عبد الصمد بن أبي الحسن بن عبد الصمد بن تميم التقي أبو العباس بن العلاء بن المحيوي الحسيني العبيدي

---

[1] القاضي النعمان: **المجالس** ، ص 18.

[2] فرحات الدشراوي، **الخلافة الفاطمية بالمغرب (206- 365هـ/ 909- 995م)**، تر، حمادي الساحلي، ط 1، دار الغرب الإسلامي، 1994م، بيروت، لبنان، ص 10.

البعلبكي الأصلي القاهري، بسط بن الصائغ، المعروف بالمقريزي، نسبة إلى حارة في بعلبك تسمى باسم "حارة المقارزة " [1].

ولد تقي الدين أحمد بن علي في حارة بالرجوان بالقاهرة سنة (766هـ / 1364م) كفله جده لأمه بن الصائغ وكان على المذهب الحنفي، وظل على أتباعه إلى أن توفي والده سنة (676هـ / 1277)، فانقلب إلى المذهب الشافعي، ويعلق الدكتور علاوة عمارة عن تغيير المقريزي للمذهب الحنفي فيقول: " ... لعله كان يطمح إلى بعض المناصب الديوانية في الدولة المملوكية " [2].

نشأ المقريزي بالقاهرة، وتتلمذ على يد كثير من الأئمة والشيوخ في عهده منهم الشيخ برهان الدين بن إبراهيم بن أحمد بن عبد الواحد النسائي، والشيخ ناصر الدين محمد بن علي الحريري، والشيخ برهان الدين الأمدي، وشيخ الإسلام سراج الدين عمر الباقيني[3]، كما تأثر بأستاذه الكبير عبد الرحمان بن خلدون أثناء إقامته بالقاهرة، وتولية قضاء المالكية [4].

توفي المقريزي عصر يوم الخميس السادس عشر من رمضان سنة (845هـ / 1441م) بالقاهرة، بعد أن اشتد به المرض، فيكون بذلك قد عمر حوالي 80 سنة، ودفن يوم الجمعة قبل الصلاة بحوش البيرسية رحمه الله[5].

إلتحق المقريزي بعدد من الوظائف السلطانية فقد عمل أول مرة سنة (766هـ/386م) وهو في سن الثانية والعشرين موقعا بديوان للإنشاء ثم عين نائبا من نواب الحكم عن القضاء الشافعي، كما تولى الخطابة بجامع عمرو وإماما بجامع الحاكم، واشتغل بالتدريس بمدرسة السلطان حسن ومدرسا بالمدرسة المؤيدية[6]، وفي أخر أيام برقوق تولى الحسبة ثم عزل ليعود مرة أخر ليشتغل بنفس المهنة

---

(1) شمس الدين محمد بن عبد الرحمان السخاوي: **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**، ج 2، د ط، دار الجبل، بيروت، د ت ن، ص 21.

(2) المقريزي: **المقفى**، تح علاوة عمارة، دار الغرب الإسلامي، ط1 ، د س، ص 10.

(3) المقريزي: **إغاثة الأمة بكشف الغمة**، تح ، كرم حلمي فرحات ،عين للدراسات العلمية والبحوث الانسانية و الاجتماعية،ط1،مصر2008، ص11.

(4) المقريزي: **اتعاظ الحنفا**، ص 11.

(5) السخاوي: المصدر السابق، ص 25.

(6) االمقريزي، نفسه، ص ص 11، 12.

كمحتسب

في حكم دودار الكبير سودون، ابن أخت الظاهر برقوق ثم اعتزل بنفسه بسبب ظلم سودون[1].

وتجدر الإشارة أن المقريزي ارتحل إلى المشرق في مدة دامت أثر من عشر سنوات وذلك من العام (810هـ / 1408م)، إذ انتقل إلى دمشق ليتولى النظر في أوقاف القلانسية والمارستان النوري، وليقوم بتدريس الحديث بالمدرستين الأشرفية والإقبالية هناك، ثم لم يلبث أن عينه السلطان فرج بن برقوق (740هـ / ت 779هـ)، (1340م / ت 1379م)، كذلك نائبا للحكم بدمشق، استفاء لشرط الواقف أن يكون المنتظرين على أوقافها قضاة، لكن المقريزي رفض هذا الشرف على الرغم من عرض الوظيفة عليه مرارا من قبل السلطان [2].

انتقل إلى مكة المكرمة لأداء فريضة الحج سنة (734هـ/ 1430م)، وأقام بها حوالي خمس سنوات، اشتغل بها في التدريس والتأليف، ثم عاد إلى مستقره بالقاهرة فلزمها حتى آخر حياته [3].

وقد ألف المقريزي عدة تآليف يمكن تصنيفها هي الأخرى إلى أنواع، فقد ألف في التاريخ العالمي، التاريخ الإسلامي وغيره، ومن بين مؤلفاته الكبيرة نذكر:

- الخبر عن البشر.
- إمتاع الأسماع بما للرسول من الأنباء والأحوال والحفدة والمتاع.
- كتاب الدرر المضيئة في تاريخ الدولة الإسلامية .
- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار.
- عقد جواهر الأسفاط في أخبار مدينة الفسطاط.
- السلوك في معرفة دول الملوك ج1، الجزء الأول من هذا الكتاب ، أما الجزئين الثاني والثالث فقد حققهما الدكتور مصطفى زيادة.
- كتاب اتعاظ الحنفا بذكر الأئمة الفاطميين الخلفا، وهو أحد الكتابي الذي نحن بصدد دراستهما.

وفي التراجم :

- كتاب المقفى الكبير في تراجم أهل مصر والوافدين عليها.
- كتاب درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة.

---

[1] السخاوي: نفسه ، ص 24.

[2] محمد مصطفى زيادة: **المؤرخون في مصر في القرن الخامس عشرميلادي**، مطبعة الجند التأليف والنشر، ط 1949م، ص 49.

[3] المقريزي، نفسه، ص 12.

وتكتسي المؤلفات الكبيرة لهذا المؤلف أهمية خاصة كونها أفردت الكثير من الوثائق والحقائق التاريخية

التي لا يوجد لها ذكر عند غيره من المؤرخين، وكونه نقل من كتب أخرى مفقودة ولم تصل، أو عن كتب ما تزال مخطوطة وهو إن دل على شيء حسب محقق كتاب اتعاظ الحنفا إنما يفصح كل هذا على مؤرخ ثقة بامتياز يمتاز بالدقة والعناية بما يكتب[1].

فجعلت له هذه التأليف التي ألفها المقريزي من كبار مؤرخي مصر الإسلامية ونذكر منها:

- كتاب النزاع والتخاصم فيما بين بني أمية وبني هاشم .
- ذكر ما ورد في بنيان الكعبة العظيمة .
- كتاب ضوء المسار في معرفة أخبار تميم الداري .
- كتاب الإلمام بأخبار من بأرض الحبشة من ملوك الإسلام .
- الطرفة الغريبة من أخبار حضر موت العجيبة .

كما ألف في الترجمة: كتاب ملوك الغرب، كتاب الذهب المسبوك بذكر من حج من الخلفاء والملوك.

إلى جانب هذا عني مؤلفنا بدراسة نواحي علمية بحتة أو بالتاريخ الاجتماعي والاقتصادي في العالم الإسلامي في كتب كثيرة منها:

- كتاب المقاصد السنية في معرفة الأجسام المعدنية.
- شذور العقود في ذكر النقود.
- كتاب إغاثة الأمة في كشف الغمة .
- كتاب إزالة التعب والعناء في معرفة حل الغناء .
- كتاب نحل عبر النحل .

وكل هذه التأليف تنطوي ضمن التأليف الصغيرة إلى أن درجها في هذا التصنيف لا يحزز أو يقلل من أهميتها كونها لا تقتصر على التاريخ فقط، وإنما على أنواع مختلفة من العلوم، وتؤكد بذلك أن المقريزي كان عالما بكل ما تحمله كلمة عالم من معنى، محبا للمعرفة ومنغمسا في البحث والدراسة والاستسقصاء، وهو يشير في معظم كتاباته أنّه لم يقدم على كتابتها بطلب من أمير أو سلطان، والأمر

---

[1] المقريزي، **اتعاظ** ، ص 18- 20، أنظر أيضا السخاوي: المصدر السابق، ص ص 22- 23.

الثاني الذي يكسي هذه الكتابات من الأهمية الفترة المتأخرة من عمر المقريزي أين قد اكتمل نضجه الفكري، واتسعت قراءاته، وعمقت معرفته وبصفة خاصة أثناء مجاورته في مكة[1].

ب- اتعاظ الحنفا:

1/ الدراسة الظاهرية:

يتوسط غلاف الكتاب عنوانه البارز، وقد كتب بخط كبير بلون أسود داكن على مرحلتين فتتابع كلمات العنوان بحيث، كتبت: لفظا " اتعاظ الحنفاء" بحجم كبير وداكن وتحتها مباشرة تكملة العنوان "بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء" بحجم أقل نسبيا بما هو أعلاه، ثم يلي أسفل العنوان اسم المؤلف الكامل وشهرته.

يلي العنوان واسم المؤلف اسم المحقق وصفته والكلية واسم الجامعة، وقد كتبت بحجم عادي وأقل دكانة، وبأسفل هذه المعلومات يرد رقم الجزء والطبعة وعاصمة وعام النشر.

في أعلى الغلاف إلى أقصى اليمين وبحجم صغير كتب جمهورية مصر العربية، وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، في أربعة أسطر مرتبة تنازليا تواليا.

يلي الغلاف ورقة بيضاء وبعده ورقة تنطوي على البسملة ثم كلمة لرئيس لجنة إحياء التراث، إهداء من قبل المحقق ويلي الإهداء مقدمة للمحقق من 30 صفحة، تتبع المقدمة بعض صور المخطوط مصورة وأدرجها المحقق في 22 صفحة.[2]

تبتدأ بالبسملة وسؤال عون الله يبتدئ المؤلف كتابه بمقدمة أدبية ثم يبدأ في المتن (الفحوى).

صدر الكتاب في ثلاثة أجزاء:

يضم الجزء الأول بين طياته أخبار هامة خاصة بالفاطميين في بلاد المغرب إلى غاية انتقاله إلى مصر، وجمع في 299 صفحة، يلي ذلك ستة ملاحق تعنى بشجرة نسب العلويين، وشجرة نسب الخلفاء الراشدين، وتبين ترتيب وتواريخ مدة خلافته يتضمن هدا الجزء بعد الملاحق الستة فحرس للموضوعات بليه جداول تصويبات الأخطاء أما الجزء الثاني و الثالث من هدا الكتاب فيعنى بدراسة أخبار الدولة الفاطمية بعد انتقالها لمصر ، إذ يبدأ الجزء الثاني بالخليفة الحاكم بأمر الله أبو علي المنصور 386هـ، وهذا الجزء في 934 صفحة، يليه فهرس للموضوعات.

---

[1] المقريزي، **اتعاظ**، ص 13 وما بعدها .

[2] المقريزي، اتعاظ، ص 22. أنظر أيضا غلاف الكتاب.

أما الفصل الثالث فيضم 502 صفحة، ويبدأ بفترة حكم المستعلي بالله، وينتهي بذكر الأمام العاضد وما سار إليه أولادهم، وقد خصص من هذا الجزء أكثر من 150 صفحة الأخيرة واشتملت على مجموعة ملاحق، وفهارس (فهرسة العلام والإمكان، الأمم والقبائل، الشعوب، المذاهب، فهرس المصطلحات، وفهرس أخير للموضوعات الخاصة بهذا الجزء).

2/ الدراسة الباطنية:

يعد كتاب اتعاظ الحنفا إرثا حضاريا وثقافيا للأمة الإسلامية كافة، كونه بغطي أخبار تاريخية لعهد من عهود التاريخ الإسلامي عموما، وتاريخ الدولة الفاطمية بشكل خاص، فيعنى في جزئه الأول بأصل الفاطميين ونسبهم، إذ ابتدأ الكتاب بذكر كامل ووافي لأولاد علي بن أبي طالب من نسل الحسن والحسين، وبما أنّ نسب الفاطميين شكل نقطة خلاف بين المؤرخين في انتسابهم إلى آل البيت من عدمه.

يتطرق المقريزي في هذا الجزء إلى قضية نسبهم، فأدرج أسماء المشككين في ذلك وفندها كونهم ينقلون عن ابن رزام، الذي أشاع قصة انتمائهم إلى عبد الله ميسرة القداح[1].

تطرق المقريزي إلى قيام الدولة الفاطمية ببلاد المغرب، وإلى كل الأحداث التاريخية الخاصة بالفاطميين فهو يقدم بين دفتيه كماً لا يستهان به من الأخبار الخاصة بهم في بلاد المغرب ومصر، وقد عني المؤرخ والمحقق جمال الدين الشيال في حديثه عن كتاب اتعاظ الحنفا بأصغر النقاط الواردة في متنه، فابتدأ أول الأمر إلى ملاحظة أولية تكمن في اختلاف عنوان المؤلف في المصادر فيقول بأن عنوان المؤلف عند جمال الدين أبي المحاسن يوسف ابن تغري بردي هو: " اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الخلفاء " في حين هو عند السخاوي وعند السيوطي: " إتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء"، أما المقريزي نفسه هو تارة " اتعاظ الحنفاء " بأخبار الخلفاء وتارة أخرى " اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الخلفاء " وتارة ثالثة " إتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء " وهو عنوان هذه الطبعة المحققة.

حتى الأربعينيات من القرن الماضي لم يكن معروفا بمكتبات العالم إلا نسخة واحدة ناقصة في مكتبة جوتا الألمانية تحت رقم 1652، وهي النسخة التي عني بها المستشرق هوجو بونز، ونشرها سنة (1327هـ / 1909م)، فطبع النص العربي في مطبعة دار الأيتام السورية في القدس الشريف، وقدم

---

[1] نفسه، ص 38، 39.

له بمقدمة ألمانية مطبوعة في ليبزيج تتضمن وصفا للمخطوطة التي كان بونز قد برهن بأنها النسخة الأصلية للمؤلف.

وكونها تضمن أخطاء مطبعية وكون الناشر نسخ المخطوط وقدمه للمطبعة دون العودة إلى المصادر والأصول، قام المؤرخ والمحقق المصري جمال الدين الشيال بإعادة نشر المؤلف سنة (1367هـ / 1948م) بالإعتماد على الأصول التي أخذ عنها المقريزي ونسخة مكتبة جوتا، والتي تنتهي بالحديث عن دخول المعز لدين الله الفاطمي إلى مصر.

وفي نفس السنة (1367هـ / 1948م)، برزت مخطوطة جديدة وكاملة بمكتبة سراي أحمد الثالث باسطنبول تحت رقم 3013 وهي النسخة الوحيدة من هذا الكتاب التي تحوي الجزء الثاني للخلافة الفاطمية بمصر. [1]

3) قيام الدولة الفاطمية ببلاد المغرب والتعريف بشخصية المعز

أ- قيام الدولة الفاطمية:

يعتقد الشيعة[2] أنّ علي بن أبي طالب وذريته من بعده هم أصحاب الحق الشرعي في حكم الدولة الإسلامية، ويرون أنّ بني أمية انتزعوا الخلافة من أصحاب الحق فيها، ولذلك لم يعترفوا بحكمهم وولوا على أنفسهم أئمة من ذرية علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وآمنوا أنّ الواجب يملي عليهم أن يعملوا جاهدين ليجمعوا لهؤلاء بين الخلافة التي تمثل السلطة الزمنية، والإمامة التي تمثل السلطة الدينية والروحية عندهم، ولذلك ظل الشيعة يعلنون الثورات على الأمويين[3]، ثم اعتلى العباسيون السلطة فعملوا

---

[1] المقريزي: **اتعاظ**، ص 21 ، 22 .

[2] هم الذين شايعوا عليا ابن أبي طالب، وقالو بإمامته وخلافته نصا ووصية، وقالو بأن الإمام لا تخرج من أولاده، وإن خرجت فبظلم يكون من غيره، وبتقية من عنده، وقالو بعصمة أئمتهم وأن الإمام هي ركن مهم. محمد بن عبد الكريم الشهرستاني ،(ت 584هـ/ 1153م)، **الملل والنحل**، تح، أحمد فهمي محمد، دار الكتب العلمية، مجلد 1، ط2، بيروت، 1992، ص 146.

[3] عبد الله محمد جمال الدين: **الدولة الفاطمية قيامها ببلاد المغرب وانتقالها إلى مصر إلى نهاية القرن الرابع للهجري مع عناية خاصة بالجيش**، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة ، مصر، 1990، ص 38.

بالصّد والعمل على إضعافها وإفشالها للحّد من تأثيرها، لكن العلويين من الحسينيين لم يرحبوا بهم، واستمر النزاع بينهما طوال العصر العباسي الأول.

غير أنّ العلويين كانوا إلى العصر العباسي الأول غير متفقين (الحسينيون والحسنيين)، إلى أن برزت شخصية متمردة حسبهم من فرع الحسينيين، استطاع بفضل حنكته ودهائه أن يلم شمل العلويين، ويقنع منهم أحفاد الحسن بن علي بالالتفاف حوله، بعد أن بدد العباسيون شملهم[1]، إنه الإمام جعفر الصادق الذي لقب بالصادق لصدقه في مقالته، أمه فروة بنت القاسم بن محمد بن ابي بكر الصديق[2] ، وهو الأمام السادس قبل انقسام الشيعة إلى الفرعين البارزين المعروفين (الإسماعيلية والإمامية الإثني عشرية)، وكانت تذهب هذه الطائفة إلى أنّ الإمامة تكون في سلالة علي بن أبي طالب عن طريق ابنه الحسين، وأنّها لا تنتقل من أخ إلى أخيه، بعد أن انتقلت من الحسن إلى الحسين[3].

توفي جعفر الصادق سنة (148هـ/ 765م)، فدخلت الشيعة من أتباعه في منعرج حاسم في تاريخها، تمثل في انقسامها إلى فرعين: الإمامية الموسوية وهم الذين أطلق عليهم الإثني عشرية، وقالوا بإمامة موسى بن جعفر الصادق، وهو عندهم الأمام السابع، أما الفرع الثاني فيتمثل في الإسماعيلية نسبة إلى إسماعيل

بن جعفر الصادق، وتعتقد هذه الطائفة بوفاة إسماعيل في حياة أبيه، وتعترف بإمامة ابنه محمد من بعده، وحجتهم في ذلك عدم انتقال الإمامة من الأخ إلى أخيه بعد إنتقالها من الحسن إلى الحسين[4].

فنشأت بذلك الفرقة الإسماعيلية كحركة اجتماعية فلسفية وسياسية معا، ولكن مرحلتها المبكرة يكتنفها الغموض إلى غاية العام (296هـ/ 909م)، وهو تاريخ قيام الدولة الفاطمية في بلاد المغرب، خاصة

وأنّ جل فرق الشيعة لجأت إلى مبدأ التقية والعمل السري في البلاد البعيدة عن مركز السلطة العباسية، تجنبا لغضب ونقمة العباسيين، وتوقف نشاط الإمامة الإثني عشرية عام (260هـ/ 874م) بفعل إخفاء

---

(1) محمد جمال سرور: **تاريخ الدولة الفاطمية** ، دار الفكر العربي، ، د ط ، القاهرة، د ت، ص 20.

(2) المقريزي: **اتعاظ** ، ج 1، ص 14.

(3) محمد جمال سرور: نفسه، ص 20.

(4) عبد المنعم الهاشمي: **موسوعة تاريخ العرب العصر الأموي والعباسي والفاطمي**، دار ومكتبة الهلال، د ط، بيروت، 2006، ص 200. أنظر: عبد الرحمان بن خلدون: **ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، ج 4، ت ح سهيل زكار، دار الفكر للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2000، ص ص 39- 42.

الإمام الثاني عشر، وبالمقابل عمل دعاة الإسماعيلية في إذكاء دعوتهم، وتنبئها بظهور الإمام المهدي المنتظر الذي يسمى عندهم عبيد الله المهدي[1].

جعل الفاطميون لدعوتهم نظاما دقيقا محكما، وذلك حين جعلوا للدعاية مناصب رسمية أيام دولتهم. فالنظام الفاطمي لا يخلوا من الدعاة [2]، ويبرز كتاب المجالس والمسايرات اهتمام الفاطميين بنشر الدعاة في جميع الأقطار، " وأتاه كتاب من بعض الدعاة من المشرق.... "[3].

يعزى نجاح الدعوة الإسماعيلية ببلاد المغرب إلى الداعي أبي عبد الله الشيعي الذي كان على قدر من العلم والفهم والدهاء والمكر[4]، وكان مما سهل عليه الأمور ببلاد المغرب هو توطيد الداعيين (الحلواني وأبي سفيان) واستعماله لقبيلة كتامة كعصب لذلك.

فاستطاع الشيعة الإسماعيلية بفضل دعائم كسب ود الأنصار وجذبهم، مستغلين في ذلك انتمائهم لأهل بيت الرسول صلى الله عليه وسلم ، عن طريق ابنته فاطمة الزهراء، وزوجها علي بن أبي طالب، فلاقت دعوتهم الكثير من النجاح خاصة ببلاد اليمن والمغرب، أين ستعرف في هذه الأخيرة قيام دولتهم المستقرة والمستقلة عن المشرق بعد أن تقضي على تلك الدويلات التي استقلت عن الخلافة العباسية، والتي كانت تتربع على عروش بلاد المغرب عامة (بنو الأغلب في المغرب الأدنى والجزء الشرقي من المغرب الأوسط، بنو رستم في المغرب الأوسط، والأدارسة في المغرب الأقصى)[5]، ويبرز القاضي النعمان في كتابه افتتاح الدعوة كيف استقبلت الداعين الأوائل سنة (145هـ 762م)، (أبو سفيان والحلواني)، فاستقر أبو سفيان في قرية ناحية مرماجنة[6] يقال لها تالا وابتنى مسجدا، وكان أهل تلك النواحي يأتون ويسمعون فضائل أهل البيت

---

(1) عبد المنعم الهاشمي: المرجع السابق، ص ص 200-201.

(2) قصي الحسين: **موسوعة الحضارة العربية العصر الفاطمي والأيوبي**، دار ومكتبة الهلال للطباعة والنشر، ط 1، القاهرة، 2005، ص ص 129 ، 131.

(3) القاضي النعمان: **المجالس**، ص 405.

(4) المقريزي: **اتعاظ**، ص 55.

(5) تامر عارف: **المعز لدين الله الفاطمي واضع أسس الوحدة العربية الكبرى**، منشورات دار الآفاق الجديدة، ، ط 1، بيروت، 1972، ص 41.

(6) هي قرية بافريقية بهوارة قبيلة من البربر، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت الحموي ، **معجم البلدان**، (د ت)، دار صادر بيروت، (1398هـ / 1977م)، ص 109. أنظر المراكشي: المصدر السابق، ص 162.

عنه، فمن قبله تشيع من تشيع من أهل مرماجنة وكذلك أهل الأوراس ويقال أنّه كان سببا في تشيع أهل نفطة [1].

أما الحلواني هو الأخر فقد تقدم إلى أن وصل سوجار (جنوب شرق قسنطينة)، فنزل بموضع يقال له الناظور، وتشيع كثير من أهل كتامه ونفزة على يديه، وكان يقول لهم بعثت أنا وأبو سفيان فقيل له: " اذهب إلى المغرب فإنكما تأتيان أرضا بورا فاحرثاها وكرباها وذللها إلى أن يأتيها صاحب البذر فيجدها مذللة فيبذر حبه فيها. [2]

ولما بلغ إبن حوشب صاحب الدعوة الإسماعيلية الشيعية باليمن نبأ وفاة الحلواني ورفيقه بالمغرب، قال لأبي عبد الله الشيعي: " إنّ أرض كتامة من المغرب قد حرثها الحلواني وأبو سفيان، وقد ماتا وليس بهما غيرك، فبادر فإنّها موطأة ممهدة لك ، فخرج من اليمن إلى مكة وقد أعطاه ابن حوشب مالا، فلما قدم مكة سأل عن حجاج كتامة فأرشد إليهم، واجتمع بهم ولم يعرفهم قصده، ذلك أنّه جلس قريبا منهم فسمعهم يتحدثون بفضائل أل البيت فاستحسن ذلك وحدثهم في معاناه، فلما أراد القيام سألوه أن يأذن لهم في زيارته فأذن لهم، وسألوه عن مقصده فقال مصر ففرحوا بصحبته، وهو لا يخبرهم غرضه وأظهر لهم العبادة والزهد فازدادوا فيه رغبة وخدموه "[3].

وبرر زيارته إلى مصر كونه يريد امتهان مهنة تعليم الصبيان فيها وكان طوال الطريق قد أشرب قلوبهم بحبه فرغبوا منه أن يسير إلى بلادهم ليعلم صبيانهم، ولا زالوا يراودونه أن يصحبهم حتى أنعم لهم بذلك، فكانوا بصحبته إلى أن وصلوا أرض كتامة[4]، وبها سيكشف أهدافه الحقيقية بأنّه صاحب البذر الذي قام به كل من أبي سفيان والحلواني، فكان قد اتخذ من فج الأخيار بإيكجان مركزا لدعوته، فاتسع نطاقه وتكاثر عدد أنصاره وشيعته[5]، بعد أن تسامعت كثير من قبائل البربر عنه، فقدمت إليه من كل مكان، فعظم أمره إلى أن تقاتلت عليه كتامة مع قبائل البربر، وهو أصلا لا يذكر اسم المهدي[6]، بل كان يكتفي بالحديث على فضائل علي بن أبي طالب وأولاده وأحفاده.

---

[1] القاضي النعمان: **افتتاح**، ص 27 ، انظر، ابن خلدون: المصدر السابق، ج 4، ص 45. الدشراوي: **الخلافة الفاطمية بالمغرب**، المرجع السابق، ص 78.

[2] القاضي النعمان: **المجالس**، ص 29.

[3] المقريزي: **اتعاظ**، ص 55. **أنظر** للقاضي النعمان: **افتتاح** ، ص 35

[4] النعمان: **إفتتاح**، ص 38، نفس الرواية عند المقريزي، **إتعاظ**، ص 55.

[5] علي حسين الخربوطلي: **أبو عبد الله الشيعي مؤسس الدولة الفطمية**، المطبعة الفنية الحديثة، القاهرة، 1972، ص 39

[6] المقريزي، **اتعاظ**، ج1، ص 57.

مع ازدياد نفوذ أبي عبد الله الشيعي ببلاد المغرب، كان طبيعيا أن يصل الأمر إلى إبراهيم بن أحمد بن الأغلب أمير إفريقية، الذي أرسل إلى عامله على مدينة ميلة يسأله عن أمره.

لكن هذا الأخير صغره عنده، وذكر له أنّه يلبس الخشن فسكت عنه[1]، وفي هذا الوقت كانت عساكر أبي عبد الله الشيعي تعد عدتها للزحف على الأرياف والمدن، ابتداء من بمدينة ميلة نفسها، حاول إبراهيم بن الأغلب قتال أبي عبد الله مرتين، أحلقت به الهزيمة في المرة الأولى لكن أبا عبد الله كشف عن نشاطه العسكري، وساعده في ذلك وفاة إبراهيم بن الأغلب، وتولى زيادة الله أمر إفريقية، وكان مشتغلا باللهو واللعب، فاشتد سرور أبي عبد الله الشيعي فأكثر من إبراز عيوبه في أعين الناس[2].

وانتقل أبو عبد الله الشيعي من نصر إلى نصر آخر، وفتح كثيرا من المدن وظل على إخلاصه وولائه للإمام الإسماعيلي محمد الحبيب بسلمية في دمشق، ويرسل إليه بين الحين والحين رسله وهداياه، وخلال هذه الانتصارات الكبيرة التي حققها مات محمد بن الحبيب وحلفه ابنه الإمام عبيد الله المهدي[3].

أراد الشيعي أن يضيف نفسا جديدا لأنصاره، فبعث رجال من كتامة إلى عبيد الله المهدي يستدعيه ويخبره بانتصاراته وأنّهم ينتظرونه[4]، وكان الخليفة العباسي المكتفي (264هـ / ت 295هـ) (877م / ت 907م)، قد أرسل في طلبه بعد أن ذاع صيته، فبعد أن كان يريد اليمن غير عبيد الله المهدي وجهته نحو الاستجابة لطلب عبد الله الشيعي لما بلغه أن علي بن الفضل أساء السيرة هناك، فارتحل من مصر إلى الإسكندرية، ولم تتوقف كتب الخليفة المكتفي التي تحمل صفاته السير إلى عماله في مصر وطرابلس والقيروان، والتي تحمل صفاته والأمر بإلقاء القبض عليه[5] وكان في جملة من خرج معه ابنه القائم، وهو غلام حدث السن ووفد كتامة يتقدمهم أبي العباس أخ أبو عبد الله الشيعي إلى طرابلس[6]، ظلت عيون العباسيين والأغالبة تتربص وتكيد له للقبض عليه فاجتاز عبيد الله المهدي

---

(1) نفسه، ص ص 57 ، 58.

(2) المقريزي، **اتعاظ**، ص 58.

(3) علي حسين الخربوطي: المرجع السابق، ص 49.

(4) المقريزي، **نفسه**، ص 60.

(5) ابن خلدون: المصدر السابق، ج 4، ص 44

(6) القاضي النعمان، **افتتاح**، ص 157.

أراضي الدولة الرستمية بورجلان، شمالي سدراته، وهناك انكشف أمره ولقي عنفا من أهلها فغادرها إلى سجلماسة.[1]

كان أبو عبد الله الشيعي على إطلاع بأخبار الإمام عبيد الله المهدي منذ وصوله إلى المغرب " فكانت الكتب ترد في طلبه أين ما نزل، وكانت رسله على اتصال به بعد نزوله سجلماسة [2]، تحمل إليه الأموال

والهدايا وتخبره بأنباء انتصاراته في حروبه مع الأغالبة ولم ينقطع هذا الاتصال بعد سجنه[3].

بعد أن ركز الداعي سلطته في رقادة [4] بالمغرب الأدنى بدأ يتأهب ليزحف نحو سجلماسة لاستقدام المهدي، وتنصيبه على العرش الذي كان قد أفتكه من الأغالبة منذ عهد قريب باسمه[5]، فترك عليها أخاه أبي العباس المخطوم، وسار هو في جيش كبير نحو سلجماسة فاهتز المغرب لخروجه وخافته زناتة، وزالت القبائل عن طريقه ولما دنا من اليسع بن مدرار بعد أن بعث إليه الرسل ولكنه قتلهم، فدارت بينهما الحرب التي انتهت بانتصار أبو عبد الله الشيعي الذي دخل وأصحابه إلى سجلماسة، وأتو مكان المهدي وأخرجوه وأخرجوا إبنه[6]، وفيها سلم أبو عبد الله له الأمر وسار الإمام إلى رقادة في ربيع الآخر(297 هـ/910م)، وتلقب بالمهدي أمير المؤمنين، وأقام خلافته التي اشتهرت بالعلوية والفاطمية أو الفاطميين منتسبة إلى بيت علي وفاطمة الزهراء، أو حتى باسمه بني عبيد أو العبيدية [7].

---

(1) محمود إسماعيل عبد الرزاق، **الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الربع هجري** ، دار الثقافة والغرب، الدار البيضاء ، د ط ، المغرب، 1985م، ص 211.

(2) هي من أعظم مدن المغرب وهي على طرف الصحراء، لا يعرف في قبلها ولا غربها عمران، بينها وبين غانة صحراء، القزويني: نفس المصدر السابق، ص 42. أحمد ابن أبي يعقوب إسحاق ابن جعفر اليعقوبي: **البلدان**، دار الكتب العلمية ط 1 ، بيروت، 2002م، ص 198. ابن حوقل: المصدر السابق، ص 90.

(3) محمود إسماعيل عبد الرزاق: المرجع السابق، ص 214.

(4) تقع على بعد ميلين من مدينة القيروان، منازل بني الأغلب، في قصور قد بني عليها عدة حيطان لم تزل منازلهم حتى تحول عنها إبراهيم ابن أحمد، فنزل بموضع رقادة، اليعقوبي: المصدر السابق، ص 186، أنظر أبي عبيد الله البكري: **المسالك والممالك**، ج 2، تح جمال طلبة، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 2002، ص 200.

(5) الدشراوي: المرجع السابق، ص 176.

(6) المقريزي: **اتعاظ**، ج 1، ص 65.

(7) عبد المنعم الماجد: **ظهور الخلافة الفاطمية وسقوطها في مصر**، دار الفكر العربي، ط 4، مصر، 1994م، ص 81.

ابتدأ الأئمة الفاطميون أعمالهم، ومحاولاتهم توطيد دعائم دولتهم الناشئة ببلاد المغرب، فدولتهم لم تكن قد ركنت إلى الاستقرار، حتى ظهرت بها حركات الاضطراب والانفصال منذ عهودها الأولى فعمل المهدي (297هـ – 322 هـ / 909م-932م)، على التخلص من أبي عبد الله الشيعي بعد عام واحد من تأسيس الدولة سنة (298هـ / 910م)، والسبب في التخلص منه كون المهدي أراد الاستئثار بالسلطة، بينما عمل عبد الله الشيعي على الاستمرار في إدارة شؤون الدولة[1].

ويبرز المقريزي سبب قتله بأنّ المهدي لما استقامت له الأمور كفّ أبو عبد الله وأخاه، فدخل الحسد أبي العباس المخطوم، وما كان منه إلا أن بدأ يؤلب الناس على المهدي وكانت عيون الأخير ترصد وتنقل إليه نواياهما فعمل على الكيد لهما وقتلهما حتى يستقر له الأمر في السلطة[2].

يبدوا أنّ الأئمة الفاطميين كانوا حرصين على تخطيط حواضر خاصة بهم، فكان أول ما اختط المهدي حاضرة اختار موضعها بعناية حتى تكون حصينة ويؤمن في ذلك على الفاطميين، ويبرز صاحب المجالس والمسايرات جانبا من بناء المهدي لمدينة المهدية فيقول سايرت الإمام المعز لدين الله فذكر المهدي فقال

" بأنّ المهدي كان واحد الزمان وخبيئة آل محمد صلى الله عليه وسلم، فكان يشير إلى محنة تكون، وفتنة تظهر، ونفاق يشتمل على أكثر الأئمة "، ومن أجل ذلك ابتنى المهدية، وحصنها وانتقل إليها وكان يؤثر عنه أنّه إذا نظر إلى سورها العالي يقول: "كل ذلك إنّما أعددناه لمقام ساعة من النهار "، وهو في حديثه يشير إلى فتنة الخارجي أبي يزيد مخلد بن كيداد.[3]

وبنفس الموضوع يتطرق له صاحب الاتعاظ، أنّ المهدي لما أتم بنائها رمى قوسا إلى ناحية المغرب فانتهى إلى موضع المصلى، فقال إلى هنا يصل صاحب الحمار، وأنّه لما رأى إعجاب الناس بحصانتها ذكر بأنّه ابتناها كي تعتصم بها الفاطميين ساعة من النهار، وكانت في موضع خرج المهدي بنفسه فاختاره

على ساحل البحر، فلم يجد موضعا أحسن ولا أحصن من موضع المهدية، فجعلها دار ملكه، وجعل لها سورا محكما، وأبوابا عظيمة زنة كل مصراع مئة قنطار وكان ابتناؤها سنة (303هـ/ 915م)[4].

---

(1) أحمد مختار العبادي: **في التاريخ العباسي والفاطمي**، د ط، دار النهضة العربية، بيروت، د س ن، ص 230.

(2) المقريزي: **اتعاظ**، ص 67 ، 68.

(3) القاضي النعمان: **المجالس** ، ص 542،

(4) المقريزي: **اتعاظ**، ج 1 ، ص 70.

ب- التعريف بشخصية المعز لدين الله الفاطمي:

هو أبو تميم محمد بن المنصور أبي الطاهر بن القاسم بن محمد بن عبيد الله المهدي، اتفقت المصادر بأنّ ميلاده كان بالمهدية في رمضان سنة (319هـ/ 932م)[1]، وهناك مصادر تشير بأنّ ولادته كانت قبل هذا التاريخ بسنتين، أي حوالي سنة (317هـ/ 930م)[2]، لقب بالمعز لدين الله، وإليه نسبت القاهرة المعزية [3]، فكانت المهدية عاصمة المعز والأئمة الفاطميين الثلاث الأوائل ببلاد المغرب، عاش وترعرع بها [4]، ويبرز القاضي النعمان في كتابه المجالس والمسايرات الكثير عن سيرة المعز منذ الصبا، فتطرق إلى فطنته وذكائه وأدبه وأخلاقه، وحبه للعلم ومجالس العلماء، ومن ذلك أنّه نقل عن المعز بأنّه حمل إلى المهدية وهو فطيم يعقل الكلام، ويحفظ ما يكون، فتناوله وقبله وأدخله تحت ثوبه، وكشف عن بطنه ثم أخرجه وبارك عليه، وسأله عن حاله، وأجلسه في حجره ودعا له بمأكل، فؤتي بطبقين من فضة مذهب فيه موز وتفاح خريفي فوضع بين يدي المعز، فلم يتناول منه شيئا فأخذ المهدي وناوله إياه، وقال: " امض به فكل أنت مافيه وأعط الطبق لفلانة، وكانت في مثل سن المعز، فرفض المعز ذلك وقال أنا آخذ الطبق، وأعطيها ما فيه، فضحك وتعجب من انتباه المعز لذلك ... وقال سيكون له نبأ "[5].

---

(1) المقريزي: **اتعاظ**، ص 93، أنظر: ابن تغري البردي: المصدر السابق، ج 4، ص 69 و أبي العباس بن محمد بن عذاري، **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب** ، تح، ج سكولان وليفي بروفنسال، ط 3 ، دار الثقافة ، بيروت، لبنان، د ت ن، ص221 ، أبي عبد الله محمد بن علي بن حماد ، الصنهاجي، **أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم**، تح، التهامي نغرة وعبد الحميد عويس، دار الهجرة، القاهرة، د ت، ص 83.

(2) عز الدبن أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن أبي عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني بن الأثير: **الكامل في التاريخ**، تح، عمر عبد السلام تدمري، ج7، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 2012، ص 200، أنظر: صالح طار الحاج: **أوضاع المغرب من خلال خلافة المعز لدين الله الفاطمي (341-362هـ/952،971م)**، ج1، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات،القاهرة،مصر، ص 162، المقريزي: **نفسه**، ص 93

(3) ابن تغري بردي، المصدر السابق، 69.

(4) عبد المنعم الهاشمي، موسوعة تاريخ العرب: **العصر الأموي والعباسي والفاطمي**، مكتبة الهلال ،د ط،، بيروت، 2006، ص 221.

(5) القاضي النعمان: **المجالس**، ص 541.

أخذ المعز معارفه من علم جده القائم وأبيه المنصور، فاستساغ من معارف المذهب الشيعي، وبالنظر لأهمية وحرص الأئمة الفاطميين على مراسلة دعاتهم بالرموز، فقد كان لزاما على المنصور أنّ ينقل ويلقن المعز علم التأويل. [1]

نشأ المعز لدين الله في بيئة سمحت له بتقصي العلوم الباطنية خاصة الفلسفة، وكان يشجع في مجالسه رجالات الدولة على الأخذ بالحكمة والعلم، وهنا يورد المقريزي في كتابه اتعاظ الحنفا " حثّ المعز رجالات كتامة على طلب العلم، عند استدعائهم في يوم شتاء باردة الريح، وأمر بإدخالهم إليه من غير الباب الذي جرى الرسم به، فإذا هو في مجلس مربع كبير مفروش باللبود على مطارح، وحوله كساء وعليه جبة وحواليه أبواب مفتوحة تفضي إلى خزائن كتب، وبين يديه مرفع دوات وكتب حوله، رأيت أن أنفذ إليكم فأحضركم لتشاهدوا حالي إذا خلوت دونكم واحتجبت عنكم"، فافعلوا يا شيوخ في خلواتكم مثل ما افعل، ولا تظهروا التجبر والتكبر". [2]

وتأتي المجالس التي كان يعقدها القاضي النعمان، فتصور لنا المعز بالحكيم والناصح، وتصف لنا اهتمامه الكبير بالعلم و رجاله وبقراءة الكتب والإطلاع عليها.

كان المعز لدين الله الفاطمي يمتعض الناس في تخلفهم في طلب العلم والحكمة، ورضاهم لأنفسهم بالجهل، وانشغالهم بأمور الدنيا، وانكبابهم عليها.[3].

مما لا شك فيه أنّ المعز لدين الله كان له سبق ابتكار القلم الذي يكون مداده من داخله دون الاعتماد على داوة، ومتى شاء الإنسان الكتابة كتب به[4]، وهو عكس ما تروج له بعض الجهات الأجنبية بأنّ الذي اخترع القلم هو لويس اديرسون وترومان الأمريكي سنة 1600م، فبالعودة إلى المصادر العربية يبدو جليا أنّ العرب كانوا على دراية بالقلم، وقد ورد في القرآن بلفضه يقول عز وجل "

---

[1] سعيداني زهية: **عهد المعز لدين الله الفاطمي في بلاد المغرب (341هـ-362هـ/ 952 ، 993 م)**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط،قسم التاريخ كليك العلوم الانسانية جامعة أبو القاسم سعد الله، 2016 ، 2017، ص 40.

[2] المقريزي: **إتعاظ**، ص 96.

[3] القاضي النعمان: **المجالس**، ص 154.

[4] نفسه، ص 312.

ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ " [1] عرف المسلمون القلم والمداد بألوانه واستطاع المعز لدين الله الفاطمي أنّ يجمع بين القلم والمداد سنة (344هـ / 955م)[2].

اتقن المعز عدة لغات فابتدأ بالبربرية فأحكمها، ثم بالرومية ثم بالسودانية، وذلك أنّ عاملين صقلبيان كانا قد بلغا رتبة كبيرة في قصر المنصور والمعز هما " قيصر ومظفر " كان هذا الأخير يدل المعز على الخط وهو صغير، فاتفق أنّه حرّد يوما فتكلم كلمة بالصقلبية استراب بها، فلما تعلم المعز هذه اللغة مرت عليه هذه الكلمة عندما كبر فاستدعاهما إليه وقتلهما [3]، فإلى جانب العلمي الذي عرف به المعز، كان

ذا شكيمة عالية وهمة بالغة، حيث تميز بقوة الشخصية إذ استطاع بها بسط نفوذ الفاطميين ببلاد المغرب بعدما كان ورث دولة أرهقتها ثورات البربر حتى كادت تودي بها، فأعادها بفعل سياسته إلى السكة، وأرضخ المعادين للفاطميين بعد أن أعمل فيهم السيف، ويبرز المقريزي بداية عهده، أنّه أقام تدبير الأمور ابتداء من (341هـ / 952م)، وأذن للناس فدخلوا عليه، وقد جلس بهم فسلموا عليه بالخلافة، وكان عمره أربعا وعشرين سنة ".. فلما كان في سنة إثنين وأربعين جالت عساكره في جبل الأوراس ، وكان

ملجأ كل منافق على الملوك، يسكنه بنو كملان، ومليلة وهوارة، ولم يدخلوا طاعة من تقدمه فأطاعوا المعز... " [4]، وفي سنة (347هـ/958م) وجه حملة إلى المغرب الأقصى، وهكذا كان المعز يتبع سياسة الشدة واللين حيث مكنته هذه السياسة من بسط نفوذه على المغرب ومصر.

يتطرق المقريزي في كتابه اتعاظ الخنفا إلى وفاة المعز لدين الله الفاطمي التي ينقلها ابن الأثير في ذكر حوادث (365هـ / 975م)، بأنّ رسولا من ملك الروم كان يتردد إليه بإفريقية فخلا المعز به بعض أيام وقال له: " أتذكر إذ أتيتني رسولا وأنا بالمهدية فقلت لك لتدخلن علي وأنا بمصر مالكا لها ؟ " قال نعم [5]، تجدر الإشارة أن هذه الشخصية قد تعرضت للضرب من قبل النصارى باتهامها بالتنصر. [6]

---

[1] **سورة القلم**، الآية رقم 01.

[2] عبد التواب يوسف: **المعز لدين الله الفاطمي يقابل ووترمان في قلم الحبر**، الدار المصرية اللبنانية ،ط 2القاهرة،مصر ، 1998، ص ص 5 ، 7.

[3] المقريزي، **اتعاظ** ، ص 101،

[4] نفسه ، ص 100.

[5] المقريزي ، نفسه، ص 93.

[6] أنظر الملحق رقم (2) .

المبحث الثاني:

سياسة الفاطميين نحو الدول الإسلامية

1- سياسة الفاطميين نحو الأندلس.

2- سياسة الفاطميين بالمغرب الأوسط وجزر البحر الإسلامية.

3- مصر وبلاد المشرق.

اختلف سياسة الفاطميين الخارجية عهد المعز لدين الله الفاطمي، وتعدت مظاهرها، وهو ما وقفنا عليه خلال دراستنا لكتابي المجالس والمسايرات واتعاظ الحنفا، فتباينت علاقات الفاطميين بين العداء والودية نحو الدول الإسلامية، وانتهجوا أساليب سياسية مختلفة نحوها بما يخدم مصالح دولتهم ومذهبهم

1- سياسة الفاطميين نحو الأندلس:

عمل الفاطميون على عهد المعز لدين الله على إتباع نفس السياسة التي كان قد اختطها مؤسس الدولة في الصراع مع بني أمية، والقائمة على الحرب الكلامية، وجذب الأنصار ودعم الحركات المناوئة تارة والصدام المسلح تارة أخرى.

أ-صراع المذاهب والمنابر:

شكل قيام الدولة الفاطمية ببلاد المغرب خطرا على دولة بني أمية بالأندلس، فقد أحدث وجود كيانين سياسيين مختلفين في المذهب، تنافساً على السلطة ومناطق النفوذ، وهو ما أدى إلى نزاعات سرعان ما تحولت إلى صدام مسلح في العقد الأول من القرن الرابع هجري، بين الخلافة الفاطمية الإسماعيلية بالمغرب، والخلافة الأموية السنية في الأندلس[1]، وتأتي مجالس القاضي النعمان لتبرز صراع المنابر المتبادل بين الفاطميين وبني أمية، فيذكر اللعن المتبادل بين الطرفين فيقول عن المعز بأنه قال لرسول عبد الرحمان الناصر: كيف جاز له أن يلعننا ونحن مسلمون ؟ فإن كان آباؤنا قد لعنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله كما قال، فما ذنبنا نحن وما الذي أوجب لعننا ! ويضيف المعز: أفسمعتم أجهل من هذا الشقي ؟ كأنه لم يسمع قول الله عزّ وجلّ (أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ)[2] وهو أحدهم ؟؟ ".[3] وفي مجلس في ذكر بني أمية يذكر المعز أن عبد الرحمان الناصر يبدي الفسق والمنكر والفساد ويبيحه للناس ببلده. [4]

ويتطرق القاضي النعمان إلى افتخار واعتزاز كل من المعز لدين الله وعبد الرحمان الناصر بما في أرضيهما [5]، وهذا دليل على وجود حرب عصبية كلامية بينهما، لا يتوقف هذا الصراع عند اللعن

---

[1] عبد العزيز فيلالي: **العلاقات السياسية بين الدولة الأموية في الأندلس ودول المغرب**، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، ط 2، 1999، ص 127.

[2] سورة هود، الآية 18.

[3] القاضي النعمان: **المجالس** ، ص 115.

[4] نفسه ، ص 234.

[5] نفسه، ص ص 177، 178.

والإفتخار، تحت رداء المذهبية فيتعداه إلى الضرب في الشخصية، ومن ذلك التطرق إلى القضايا التاريخية الخاصة بالهاشميين والمروانيين، ويبدوا هذا جليا خلال الفصل السابع من كتاب رسول الناصر عندما تطرق خلاله لقضية عبد الله صاحب الدعوة، وقيامه بها وقتل المهدي له[1] ورد المعز على ذلك بالتطرق إلى قضية قطع عبد الرحمان الداخل (138هـ / 755م) ليدي خادمه بدر[2]، لا يأتي المقريزي لذكر مثل هذه الصراعات المذهبية خلال كتابه اتعاظ الحنفاء.

يبدوا أن الفاطميين ومنذ أنّ نشأت دولتهم بالمغرب، فكروا في غزو كل من الأندلس غربا ومصر شرقا، ومهدوا في سبيل ذلك بالدعاية الشيعية من جهة وبالجاسوسية من جهة أخرى، لمعرفة أحوال تلك البلاد ومواطن الضعف فيها، وكان يقوم بهذه المهام دعاتهم وجواسيسهم تحت شعار المصالح المشروعة كالتجارة

أو العلم أو السياسة، وكل هذا بهدف التوسع ونشر مذهبهم، وتبدو ظاهرة أطماع الفاطميين في الإستلاء على بلاد الأندلس منذ خليفتهم الأول عبيد الله المهدي، الذي بعث بأبي اليسر الرياضي (297هـ/ 909م)، وأبي جعفر بن هارون البغدادي (عاش في زمن المهدي والقائم)[3].

أما ابن حوقل النصيبي فقد أورد في كتابه صورة الأرض تقريرا مفصلا عن الأندلس وعن خيراتها وأحوالها، يشجع فيها الخليفة الفاطمي المعز لدين الله على غزوها فيقول: " ومن أعجب أحوال هذه الجزيرة بقاؤها على من هي في يده مع صغر أحلام أهلها وضعة نفوسهم ونفص عقولهم، وبعدهم عن البأس والشجاعة والفروسية والبسالة، ولقاء الرجال ومراس الأنجاء والأبطال "[4]، ويعلل الدكتور المختار العبادي أنّ ابن حوقل كان متحاملا على الأندلسيين ومبالغا في اتهامه لهم بالضعف، ولهذا لم يضفر مشروعه بالتأييد من جانب السلطة الفاطمية[5]، التي عملت على دعم الثورات وإثارة الفتن في الأندلس، وجذب الأنصار (عائلة بني حمدون واستقبال ابن هانئ الأندلسي)[6]. وهو ما تؤكده المصادر والمراجع،

---

(1) القاضي النعمان، المجالس، ص 183.

(2) نفسه، ص 185.

(3) أحمد مختار العبادي: المرجع السابق، ص 235، أنظر: محمد سهيل طقوش: **تاريخ الفاطميين في شمال إفريقية ومصر وبلاد الشام**، ط2، دار النفائس، بيروت،2007م، ص 114.

(4) ابن حوقل: **صورة الأرض**، ص104-105.

(5) احمد مختار العبادي: **دراسات في تاريخ المغرب والأندلس**، دط، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ص 65.

(6) هو محمد ابن هانئ ابن محمد بن سعدون، أشعر أهل المغرب قاطبة، وهو عندهم كالمتنبي في المشرق، رحل إلى بلاد المغرب واتصل بالمعز لدين الله الفاطمي. ابن خلكان: المصدر السابق، م 4 ، ص 424.

ومن ذلك دعم ثورة ابن حفصون بالمؤن والإمدادات[1]، وهذا ما يفسر رد الفعل الأموي اتجاه الخطر الفاطمي، الذي بات يضرب أمن واستقرار منطقتهم، ونتيجة لهذا عمل الخليفة عبد الرحمان الثالث (300هـ / 350هـ) (912م / 961م) على اتخاذ عدة إجراءات لمحاربة النفوذ الفاطمي، أنظر الملحق (03)، فابتدأ بإعلاء نفسه خليفة وتلقب بالناصر لدين الله أمير المؤمنين سنة (316هـ/ 929م)[2]، وهو ما جعل الفاطميين يمتعضون منه وينكرون عليه ذلك اللقب، ويبدوا جليا في قول المعز لدين الله الفاطمي: " وأما ما دعي إليه من السلم والكف والموادعة والصلح وهو يزعم أنّه أمير المؤمنين، كما يتسمى دون من سلف من آبائه وإمام الأمة بدعواه وانتحاله، ونحن نقول إنا أهل ذلك دونه ودون من سواه ..."[3]، وقد كان اتخاذ الناصر لهذا اللقب نتيجة لما أملته الظروف السياسية، وحتى يعادل الكفة في الصراع مع الخلافة الفاطمية ببلاد المغرب لكي يصرف الناصر أطماع الفاطميين في الأندلس، حاول نقل المعركة بعيدا عن أراضيه، فاجتذب القبائل المغربية إلى جانبه، ورحب بالأمراء الذين أطاح بهم الفاطميون[4]، ففتحت الأندلس أبوابها لأعداء الفاطميين في بلاد المغرب، ومنهم ابن خزر الميلي الذي رحل إلى قرطبة[5] سنه: (325هـ / 937م) هربا منهم، كما استقبل سعيد بن صالح صاحب نكور [6]، بعد أن دخلها مصالة بن حبوس وقتل أميرها سعيد في سنة: (305هـ / 917م)، فأنزلهم مالقة وأغدق عليهم وخيرهم بين القدوم إلى قرطبة، أو المقام بمالقة فاختاروا البقاء في لمالقا لقربها لبلدهم وأملهم في العودة إليه، وكان مصالة قد استخلف أهل نكور[7]، رجلا يقال له ذلول، فعبر صالح وإخوته إلى نكور واسترجعها، فاحتفل الناصر واعتبر انتصار بن صالح على المهدي انتصارا شخصيا[8]، ولمنع وصول الإمدادات الفاطمية للثورات بالأندلس، عمل عبد الرحمان الناصر على تقوية أسطوله البحري، كما عمل

---

(1) انتصار محمد صالح الديلمي: **التحديات الداخلية والخارجية التي واجهته الأندلس خلال الفترة (300– 366هـ/ 912–986)**، رسالة ماجستسر في التاريخ الإسلامي، جامعة الموصل، 1426هـ/ 2005م، ص 26، أنظر أيضا:أبو العباس أحمد بن محمد ابن عذارى: **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، ط2،ج2، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1400 هـ / 1980م، ص 165.

(2) احمد مختار العبادي: دراسات في تاريخ المغرب والأندلس، المرجع السابق، ص 66.

(3) النعمان: **المجالس**، ص 168.

(4) انتصار محمد الديلمي: المرجع السابق، ص 117 ، 118.

(5) هي مدينة ذات صور من الحجارة، ومحال حسنة، ورحاب فسيحة، وليس بالمغرب شبيه، وهي شبيهة بمدينة السلام، بغداد، ابن حوقل: المصدر السابق، ص 107.

(6) يسميها اليعقوبي باكور، وهي مملكة صالح ابن سعيد، وهي على البحر، اليعقوبي: **البلدان**، ص 198. أنظر،البكري: **المصدر السابق**، ج 2، ص 272.

(7) يسميها اليعقوبي باكور، وهيى ممكلة صالح ابن سعيد، على البحر، اليعقوبي: البلدان، ص 196. أنظر البكري، المصدر السابق، ص 272.

(8) السيد عبد العزيز سالم: **تاريخ المغرب في العصر الإسلامي**، مؤسسة شباب الجامعة للنشر والتوزيع، القاهرة، 2010، ص 529.

الأندلسيون على تحصين السواحل والثغور الجنوبية للبلاد للدفاع تحاشيا لأي غزو يقوم به الفاطميون من المغرب، وأما ما كان من تأييد للأندلسيين لثورة أبي يزيد الخارجي الثائر الذي اعترف بالسيادة الأموية ودعا للخليفة الناصر في البلاد التي خضعت له (333هـ 946م)[1].

كل هذه الأمور كان لها الأثر في زيادة حدة التوتر بين الخلافتين، وأدى إلى تطور وتحول الصراع من مجرد صراع منابر ومذاهب، إلى صراع عسكري حامي الوطيس.

ففي الوقت الذي كانت الخلافة الفاطمية تحتضر وتلفظ أنفاسها الأخيرة في مواجهة أبي يزيد الخارجي، كان عبد الرحمان الناصر يواصل سياسته في اجتذاب واصطناع رؤساء القبائل في بلاد المغرب الأقصى خاصة وأنّه لا يفصله عن بلاده إلا مضيق جبل طارق، فعمل على الاستيلاء على بعض الثغور بالساحل المغربي كمليلة [2] سنة 314هـ/ 927م، ومدينة سبتة [3] سنة 319هـ/ 931م، وعمل على تحصينهما.

بعد أن استطاع الفاطميون القضاء على ثورة أبي يزيد التي أوردها صاحب كتاب الاتعاظ أهمية كبيرة، فنقل أخبار مفصلة عنها منذ بدايتها، فخصص لها فصلا كاملا، تحدث فيها عن الجولات التي دارت بين جيوشه وجيوش الحكومة الفاطمية وصور بدقة كبيرة الضيق الذي سببته هذه الثورة وحالة الفوضى بالبلاد، فيقول المقريزي: " وفي أواخر سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة حفر القائم الخنادق حول أرباض المهدية وكتب إلى زيري بن مناد[4] سيد صنهاجة، وإلى سادات كتامة والقبائل يحثهم على الاجتماع بالمهدية فتأهبوا للمسير"

" ورحل أبو يزيد نحو المهدية فنزل على خمسة عشر ميلا منها، وبث سرياه فانتهبوا ما وجدوا وقتلوا من أصابوا " [5]، ويصور النعمان في كتاب المجالس الفتنة وثورة أبي يزيد في العديد من المواضع وتضايق الفاطميين منها، وتكريس جهودهم في القضاء عليها " لم يطأ المنصور أرضا في طلب اللعين مخلد

---

[1] أحمد مختار العبادي: دراسات في تاريخ المغرب والأندلس، المرجع السابق، ص 71،72.

[2] هي مدينة مصور بسور حجارة، وداخلها قصبة مانعة وفيها مسجد جامع، ويذكر أن بني البوري ابن أبي العافية جددوها، البكري، المصدر السابق، ص 265.

[3] **سبتة**: تكون سبتة حيث الطول تسع درجات والعرض خمسة وثلاثون درجة ونصف،:أبي الحسن علي ابن موسى ابن سعيد المغربي: **كتاب الجغرافيا**، تحقيق إسماعيل العربي، منشورات المكتبة التجارية للطباعة والنشر والتوزيع، ط 01، ص 139.

[4] **زيري بن مناد**: هو زيري ابن مناد ابن منقوش ابن زناك لأصغر ابن واشف، زعيم قبيلة صنهاجة. ابن الخطيب: أبي عبد الله محمد ابن عبد الله سعيد الغرناطي، الأندلسي ابن الخطيب، **أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الإحتلام من ملوك الإسلام وما يتعلق بذلك من الكلام** ، ت ح، السيد: كسروي حسن، ج 1 ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص 319.

[5] المقريزي: **اتعاظ** ، ص 78.

وأصحابه إلا وأخرجهم منها، فلم يعودوا بعد ذلك إليها ثم أمكن الله من الفاسق وتطهير الأرض من رجسه" [1]، وأما ما يؤكد خطورة الثورة التي قام بها أبي يزيد هو النهاية القاسية والحكم المشين الذي أمر به المنصور عليه بأن سلخ جلده وحشاه تبنا وكتب بالبشارة إلى سائر البلاد [2].

وتختلف المصادر حول مصيره، فإدريس الداعي يقول عنه: "... فحمدت الله وتوفقت من اللعين، وأمرت بمداواة جراحه والرفق به ... " [3].

أما ابن حماد الصنهاجي فيقول: " فقال لأبي يزيد ما حملك على ما فعلت؟ فقال أمرا أباه الله فكساه وأمر بمداواته والإحسان إليه ... إلى أن مات من جراحه " [4].

وتتفق رواية المقريزي مع رواية ابن خلدون [5].

ب- تطور الصراع والصدام العسكري

لم يتوقف نزاع الفاطميين والأمويين عند الصراع المذهبي الكلامي وإثارة القلاقل أو احتلال المواقع والثغور الهامة، بل تطور إلى اشتباك مسلح بين الخلافتين[6]، ولحسن الحظ المصدر الذي بين أيدينا للقاضي النعمان يحمل الصورة الكافية لهذا النزاع الذي أورده في ثلاثة أجزاء كاملة (الجزء السادس والسابع والثامن)، ابتداءا من الصفحة 164 إلى غاية الصفحة 198 أي ما يعادل الأربعة والثلاثين صفحة، في حين يقتصر المقريزي في ذكر هذا الصراع في الحملات التي بعثها المعز لاستعادة السلطة بالمغرب الأقصى.

أما شرارة الحرب فتتلخص في أن مركبا لبني أمية قدم من الشرق، فلما صار بين صقلية وإفريقية مرّ بجزيرة (صقلية) فصادف فيها قارباً فيه نفر قادمون من صقلية يريدون إفريقية وفيه كتاب من عامل صقلية، إلى أمير المؤمنين، فخاف الأندلسيون أن ينذروا.بهم فأخذوا رجل قاربهم واختطفوا بعض أمتعتهم وأخذوا فيما أخذوا الخريطة[7]، التي فيها كتاب عامل صقلية وتركوا القارب بمن فيه في الجزيرة، لا يجدون من

---

[1] القاضي النعمان: **المجالس**، ص 114.

[2] المقريزي: **اتعاظ**، ص 85.

[3] إدريس عماد الدين الداعي: **تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب القسم الخاص من كتاب عيون الأخبار**، تح، محمد اليعلاوي، دار العرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ص 44.

[4] االصنهاجي: المصدر السابق ، ص 76.

[5] ابن خلدون: العبر، ج6، ص 57.

[6] العبادي: دراسات في تاريخ المغرب والأندلس، المرجع السابق، ص 243.

[7] هي وعاء من جليد أو كيس تحفظ فيه الأوراق وغيرها. أنظر القاضي النعمان: **المجالس** ، ص 165.

يحملهم إلى أن مر بهم مركب فركبوا فيه وأتوا بالخبر[1]، فكانت هذه الحادثة ذريعة كافية للمعز والخلافة الفاطمية لشن حملة على الأندلس ويعزي المؤرخون سبب رفض المعز الأهمية البالغة التي تنطوي عليها الخارطة[2].

ولأجل هذا أمر المعز بإخراج المراكب الحربية، وأدخل فيها رجالا من رجال البر والبحر وأمّر عليهم حسن بن علي[3]، في سنة ثلاثة وأربعين وثلاثمائة، وأمر بطلب من الركب حيث أخذ، وإن وصل إلى الأندلس فلا ينصرف عنه حتى يحرقه[4]، فلم يلحق المركب وقد أرسى بألميرية، ونزل بها الحسن بن علي ورجاله واستولوا على أسطول الأمويين الراسي بها بعد أن هزموا جمع بني أميّة فاحرقوا ما بها من المراكب والخزائن والعود والعدد واتهبوا جميع ذخائرها، وأحرقوا المركب الذي صنع أهله ما صنعوه فيما أحرقوا ثمّ انصرفوا سالمين غانمين لم يزر منهم احد سوء[5].

وكرد فعل الناصر على هذه الحملة الفاطمية على بلده، أخرج أسطوله في العام الذي بعده بعد أن طلب التحالف مع الروم باعتبار الفاطميين عدوا مشتركا وهو ما كان، لكن سياسة المعز الرشيدة كانت قد حالت دون فلاح هذه الحملة فبعد أن جمع المعز رجاله واستشارهم بالأمر قرر البدء بالروم فأنفذ من المهدية أساطيله نحوهم وفيها عساكر البر وحصن كل من مرسى بطريق الأندلس.

فالتقى الفاطميون بدءا بأسطول الروم بالقرب من صقلية فهزموهم، وحتموا عليهم الفرار نحو مجاز رية، ليتمكنون من حماية بلدهم واتبعهم عساكر البر الفاطميون فأحرقوا مدائنهم وحرقوا وخربوا كنائسهم.

وفي هذا الوقت كانت أساطيل بني أميّة تقترب من السواحل الغربية الخالية والقليلة العدد، يريدون أن يؤثر أثرا يرجعون بعده إلى بلدهم، ولكن أهل تلك الناحية خرجوا إليهم فقتلوا منهم الكثير، فهزموهم وغنموا ما كان معهم من السلاح، ووجهوا برؤوس من قتلوه وبما غنموا واتصل بهم خبر الروم فانصرفوا منكوبين خاسرين[6].

---

(1) نفسه، ص 164. أنظر: الداعي إدريس: المصدر السابق، ص 582.

(2) العبادي، نفسه، ص 80

(3) هو أول من ولي على صقلية واستقام له أمرها سنة 345هـ، بأسطول إلى بلد الروم ولم يفلت إلا قليل، فتح طبرمين سنة 352هـ، ابن الخطيب، ج2، المصدر السابق، ص 347.

(4) الداعي إدريس عماد الدين: المصدر السابق، ص 582.

(5) القاضي النعمان: **المجالس**، ص 165.

(6) نفسه، ص 166، 167.

بعد هذه الهزيمة أرسل الناصر يطلب الصلح والألفة [1]، وكف الحرب والفتنة، لكن المعز رفض الصلح معه جملة بعد أن ذكر أمام رسوله تحالف بني أميّة مع المشركين ضده، والعداوة القديمة بين أبائهما وصرف الرسول وأمر الذي ورد عليه الكتاب أن يجيب عن كتابه جوابا غليظا يتوعده فيه، ففعل وانصرف الرسول بالجواب والكتاب.لم ييأس الأمويون في طلب الصلح فأتبعوا برسول آخر من قبلهم فجاء بكتاب آخر يحمل لطيف القول أملا الاستعطاف والتودد، ويبرر بأنّ الرسول الأول مفتعل وأنّه لا علم عند صاحبه به، والغاية من كل هذا تهدئة الوضع،

دفع الكتاب إلى المعز فاحتج على كل فصل منه وحلل مضمونه في حضور رجاله، وصرف الرسول بلا جواب فانصرف الرسول خائبا، وأمر بتجهيز الجيوش إلى أرض المغرب ليتتبع كل من مال إلى بني أميّة بالقتل واجتياحهم عن جديد الأرض[2]، وهي الحملة التي تحدث عنها صاحب الاتعاظ عندما تحدث عن أحداث سنة ثلاثمائة وسبعة وأربعين، حين سير المعز قائد جيوشه أبي الحسين جوهر رفقة قائده زيري بن مناد الصنهاجي وغيره نحو تيهرت، أين حارب وافتتح المدن ونهب وأحرق وسار إلى فاس فنزلها مدة، ومنها إلى سجلماسة التي انقلب بها الشاكر لله وخوطب بأمير المؤمنين ففر من جوهر الذي تبعه وأخذه أسيرا[3].

ويعلل الدكتور سهيل طقوش الهدف من الحملة بأنّها حملة لإعادة نفوذ الفاطميين بالمغرب وضربة قاضية مسددة إلى النفوذ الأموي ببلاد المغرب الأوسط والأقصى، ذلك أنّ صاحب تيهرت أبي يعلى بن محمد اليفرني كان قد خلع طاعة الفاطميين وانضم إلى الأمويين ونهايته تلقى الأمويين ضربه قاسية[4]، واستطاع الفاطميون بفضل هذه الحملة الناجحة أن يعيدوا الاستقرار إلى البلاد ويكفوا الأيادي الخارجية عنهم فدانت لهم أكبر المدن باستثناء سبتة وطنجة المحصنتان والتي لم يشأ جوهر الصقلي أن يغامر بالاستيلاء على هذين الثغرين والانطلاق بعد ذلك إلى الأندلس بسبب ضعف إمكانياته المادية والعسكرية، وفضل العودة إلى إفريقية[5].

ويبدوا أنّ الفاطميين من خلال حملتهم ببلاد المغرب أرادوا أن يؤكدوا أهميتهم على بلاد المغرب من جهة، وبسط نفوذهم على البحر الأبيض المتوسط من جهة أخرى، وذلك من خلال محاصرتهم لبني

---

[1] أنظر الملحق رقم 03

[2] القاضي النعمان، **المجالس**، ص 169- 170.

[3] المقريزي: **اتعاظ**، ص 93، 94.

[4] محمد سهيل طقوش: **تاريخ المسلمين في الأندلس**، ط3، دار النفائس، بيروت، 1431هـ/ 2010م، ص 324.

[5] نفسه، ص 324.

أميّة وهو ما يبدوا جليا من خلال قول المعز" فإذا طهرها الله منهم فيما والاه من البر جهزهم إليهم إن شاء الله في البحر لقطع دابرهم واصطلاحهم عن آخرهم بحول الله وقوته"[1].

ويعود القاضي النعمان من خلال المجالس ليبرز سياسة العدوان والتنافس القائم بين الخلافتين عندما يطرح فصول رسالة الناصر التي احتج عليها المعتز في خطابه الرسول الناصر ملخصة في ذلك كل الأحداث والوقائع التي زادت من تأزم العلاقة الأموية الفاطمية المتوترة أيما توتر،فرغم محاولات الناصر الصلح والتي ربما كان عبد الرحمان يريد أن يكسب بها الوقت ليتفرغ لخوض غمار الحرب في شمال اسبانيا لاسيما ضد مملكة ليون ولشبونة النصرانيتين، ففتح جهة ثالثة للحرب مع الفاطميين، كان بإمكانه

أن يشكل خطرا على كيان بني أميّة في الأندلس.

فيؤكد بأنّ المعز كان على علم بأنّ خصمه إنّما كان يسعى لتضليله وأنّه لم ينطلي عليه الأمر إذ كان على دراية كافية بما يدور في الجهة الثانية بواسطة عيونه بالأندلس، وبما يواجه عبد الرحمان الثالث من صعوبات للتغلب على خلفاء رميرو الثاني، وهو ما دفعه لتكثيف العمليات الحربية وعدم التوقف عن القتال [2].

بعد حملته المظفرة بالمغرب الأقصى حضي جوهر الصقلي باستقبال حار في المنصورة التي قدم إليها مصحوبا بمجموعة من الأسرى يتقدمهم أمراء الأدارسة وصاحب فاس وسجلماسة المتمردان ابن بكر[3] وابن واسول اللّذان وضع كل واحد منهما على عربة صنعت من أجله لتجره في حين النداء عليه[4]، بعد أشهر من هذه الحملة انتشر خبر وفاة خليفة الأندلس يوم 12 رمضان 350هـ، الموافق ل 15 أكتوبر 961هـ، واستعلى ابنه المستنصر سدة حكم الخلافة بالأندلس، وقد ظهر بأنّ هذا الحدث سيساعد على التدخل الفاطمي بالأندلس وغزوها وتحقيق الهدف المنشود الذي كان المعز يفكر فيه منذ عشر سنوات، لكن جهود الفاطميين في هذه الفترة كانت منصبة على نحو البيزنطيين والتي تستمر لعدة سنوات كما هو، أجبر الفاطميين على مراقبة تطور الأوضاع بواسطة العيون والجواسيس الموجودين في

---

[1] القاضي النعمان: **نفسه**، ص 170.

[2] الدشراوي: المرجع السابق، ص 340، 341.

[3] هو أمير فاس للناصر الأموي، أسر سنة 321هـ المرة الأولى في عهد القائم الفاطمي بواسطة قائده ميسور الفتى وبعث به إلى إفريقية، والمرة الثانية بواسطة جوهر الصقلي، بعد أن كان قد سرحه المعز سنة 341هـ فعاد لولاء بني أميّة، أنظر:القاضي النعمان: **المجالس** ، ص385.

[4] نفسه، ص 418، أنظر: الدشراوي: نفسه، ص 347.

المغرب الأقصى، فاغتنم الحكم المستنصر[1] الأوضاع لإعادة إحياء الروح الهجومية ببلاد المغرب، منتهجا نفس السياسة التي كان يتبعها والده عبد الرحمان الناصر مظهرا حنكة سياسية كبيرة في سبيل ذلك باصطناع القبائل الزناتية التي ظلت موالية لبني أميّة في ظل انشغال المعز بالجهة الشرقية، وكرد فعل لهذه التحركات المناوئة، استخدم المعز قبيلة صنهاجة بقيادة زيري بن مناد كما سيأتي الحديث عن ذلك في المطلب المخصص لعلاقة الفاطميين مع بني زيري[2].

ومما سبق يمكن القول أنّ المعز حول جاهدا حصر بني أمية في العدوة الأخرى، وبسط نفوذ الفاطميين المطلق على بلاد المغرب عامة، والبحر الأبيض المتوسط لما له من أثر في الحركة التجارية والاقتصادية البحرية والبرية نحو بلاد النوبة.

2- سياسة الفاطميين بالمغرب الأوسط وجزر البحر الإسلامية

أ – بنو زيري في المغرب الأوسط: إن كان الفاطميون استندوا في قيام دولتهم على عصب قبيلة كتامة فإن بروز صنهاجة كقوة بالمغرب الأوسط موالية للفاطميين، جعل المعز يعتمد عليهم في إحكام سيطرته على البلاد، فكانوا محل ثقته حين أراد الرحيل عن المهدية إلى القاهرة فتركهم كممثلين له ببلاد المغرب.

برزت صنهاجة[3] تحت زعامة زيري بن مناد[4] كقوة سياسية وعسكرية فاعلة في المغرب الأوسط خاصة بعد بناء مدينة أشير[5] سنة (324هـ/ 995م)، حوت دولة بني زيري مناطق زراعية وموقع جغرافي ممتاز مكنها أن تكون قوة اقتصادية[6] وبما تميز به الزيريون من تحيز إلى آل البيت، وعداء متأصل لمغراوة وزناتة الذين مالو لموالات بني مروان ملوك العدوة بالأندلس [7]، ورفعوا لواء طاعتهم لعبد

---

(1) هو الحكم ابن عبد الرحمان المستنصر بالله، ولي وله 47 سنة، بعد وفاة والده الناصر، 350هـ/961م، يكنى أبا العاص، كان حسن السيرة، أحمد ابن محمد المقري التلمساني: **نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب**، تحقيق إحسان عباس، ج 1، دار صادر بيروت، د ت ن، ص 385.

(2) الدشراوي: نفسه، ص 348، 349.

(3) هي من القبائل البربرية تنتمي إلى فرع البرانس، ينسبهم اليعقوبي إلى إفريقش بن قيس بن صفي بن سبأ الأصغر عندما ابتنى إفريقية حين قدم إلى المغرب، فتخلف بعض عماله في تلك البلاد فبقوا إلى الآن وتناسلوا وهم معروفون بكثرة العدد، أنظر: عبد الرحمان بن خلدون: العبر، ج6، ص 201 وما بعدها.

(4) هو زيري ابن مناد ابن منقوش، ابن زناك، الأصغر ابن وشفال، زعيم قبيلة صنهاجة، ابن الخطيب: أعمال الأعلام، ص 319.

(5) هي مدينة بحصن سكنها آل زيري بن مناد، ولها صور حصين، ابن حوقل، ص 89. أنظر البكري: المصدر السابق، ص 241، المراكشي، المصدر السابق، ص 170.

(6) طارق بن زاوي: **استقلال المعز بن باديس الزيري عن الدولة الفاطمية**، مذكرة لنيل شهادة ماجستيير في التاريخ الوسيط، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة الجزائر، السنة الجامعية 2008 / 2009م، ص 41، 42.

(7) ابن خلدون: العبر، ج6، ص 203.

الرحمان الناصر من أمثال موسى بن أبي العافية بالمغرب الأقصى، وكذا محمد ابن خرز بالمغرب الأوسط في تيهرت[1]، فإن الفاطميين إلى عهد المعز لدين الله رأو ضرورة كسب حلفهم لصنهاجة في ظل وجود المصالح المشتركة للطرفين، وهو ما يعلل العلاقة الطيبية التي جمعت بينهما، فقد مثل الزيريون سياسة الفاطميين ببلاد المغرب منذ ظهورهم إلى عهد الأمير زيري المعز بن باديس[2] (406- 453هـ/ 1016- 1061م) أين كانت بوادر القطيعة تطفو بالأفق[3]، منذ انتقال الفاطميين إلى القاهرة.

انتهج المعز لدين الله نفس سياسة التودد اتجاه قبيلة صنهاجة التي تركت الانطباع الحسن عند الفاطميين خاصة في زمن فتنة أبي يزيد التي كادت أن تقضي على سلطانهم في زمن جده القائم وأبيه المنصور، فهو بذلك يحفظ جميل زيري بن مناد الذي استجاب لندائهم فلم يبخل عليهم، استجابة لكتابهم سنة (334هـ / 945م). إذ أرسل إليهم ألف حمل من الحنطة، وأخرج إلى المهدية مائتي فارس وخمسمائة من عبيده بدون أن يرجو جزاءا ولا شكورا.[4] وتأهب للمسير إليه وفك الحصار الذي ضربه أبي يزيد على المهدية بعد عظيم قتال[5]، وكان لهذه النجدة إلى المهدية الوقع لدى الفاطميين وبها استوثقوا ولاء بني زيري الذي سيتجدد مرة أخرى لعهد الإمام الثالث المنصور حين حل بديار صنهاجة في مطاردته للثائر أبي يزيد أين اتصل به الأمير زيري بعساكر صنهاجة التي شاركت المنصور في قضائه على التمرد الذي أدركه الأمير زيري وطعنه وألقاه[6].

مثلت صنهاجة يد الفاطميين بالمغرب الأوسط، واعتمد عليها المعز في توطيد حكمه لما كان، استوثق من ولائهم للفاطميين فاستعملهم في حملته نحو المغرب الأقصى[7]، التي تبدوا أهداف جلية في المجالس بأنّها حملة تضييق وتصفية للمد الأموي ببلاد المغرب.

---

(1) هي بينها وبين إفريقية مسيرة ثلاثين يوماً، وهي في يد صاحب الإباضية، وهم ضرب من الخوارج، أبي القاسم عبيد الله، ابن خردذابة: **المسالك والممالك**، مطبعة بريل، لندن، سنة 1889، ص 78.

(2) كانت بينه وبين زناتة وقفائع كثيرة، كان له الغلبة فيها، كما كان منحرفا على مذهب الروافض، هلك سنة 454هـ، أنظر ابن الخطيب: المصدر السابق، ص 323.

(3) طارق بن زاوي: المرجع السابق، ص 139.

(4) محمد الطمار: **المغرب الأوسط في ظل صنهاجة**، ط 1، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية، بن عكنون الجزائر، 2010، ص 31.

(5) المقريزي: **اتعاظ**، ص 78.أنظر أبي الحسن علي ابن أبي الكرم ابن الأثير : **الكامل في التاريخ**، تح محمد يوسف الدقاق، ج 7، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (1407هـ-1987م)، ، ص 139، و ابن خلدون: المصدر السابق، ج4، ص 53.

(6) نفسه، ص 84، 85.

(7) القاضي النعمان: **المجالس** ، ص 180، والمقريزي: **نفسه**، ص 93.

استطال زيري وصنهاجة على بوادي المغرب[1] ولما كان للفاطميين من نجاح في حملة مصر (358هـ/ 968)[2]، واعتزم الخليفة معه الرحيل عن المغرب إلى القاهرة المعزية فكر في ترك من يخلفة بالمغرب، فوقع اختياره على أبي جعفر بن علي[3]، فاستدعاه وأمر إليه أنّه يريد استخلافه بالمغرب، ولكن رد أبي جعفر بن علي كان يتضمن الاستقلالية التامة شبه الكلية حين طلب عدم السؤال عن الأموال والجباية والنظر في الأمور من غير عودته للخليفة، وهو ما أغضب الخليفة المعز وعليه فقال له "يا جعفر عزلتني عن ملكي وأردت أن تجعل لي شريكا في أمري، واستبددت بالأموال والأعمال دوني قم فقد أخطأت حظك وما أصبت رشدك". [4]

يبدو أنّ الأمور سارت لمصلحة بني زيري حين خرج جعفر على الفاطميين وأقام الدعوة للحكم المستنصر في كنف مغراوة لكن زيري بن مناد زحف إليهم وحاربهم (360هـ / 971م)، ودارت الدائرة عليه وهزم أمام جموع مغراوة وأبي جعفر وهزم ولقى مصرعه في هذه الواقعة وجز رأسه، وبعث به إلى الحكم المستنصر بقرطبة في وفد أوفده عليه من أمرائهم يؤدون الطاعة ويؤكدون البيعة [5].

كان لمقتل الأمير زيري الأثر الشديد على الخليفة الفاطمي وخروج عامله جعفر ابن علي الأندلسي[6].

وبمقتل زيري فقدت صنهاجة أحد أكبر رجالاتها وقوادها المحنكين، كما فقد الفاطميون برحيله أكثر الأمراء وفاءا لهم ببلاد المغرب، كيف لا وقد ظل قائما على خدمتهم لأكثر من ستة وعشرين سنة [7].

أفل نجم زيري ليخلفه ابنه بلكين[8] الذي ما إن وصله خبر مصرع أبيه نهض إلى زناته ودارت بينهم حرب شديدة فانهزمت زناتة [9]شر هزيمة، ولما بلغت أخبار انتصارات بلكين إلى المعز لدين الله أعجب بها

---

(1) عبد الرحمان بن خلدون: **العبر**، ج6، ص 204.

(2) المقريزي: نفسه، ص 98.

(3) هو عامل الفاطميين على المسيلة إلى سنة 360هـ، أنظر أبو مروان بن حيان القرطبي: **المقتبس في أخبار الأندلس**، تحقيق عبد الرحمان علي الحجي، د ط، دار الثقافة، بيروت، لبنان، د ت ن، ص 26 وما بعدها.

(4) المقريزي: اتعاظ ، المصدر السابق، ص 99.

(5) ابن خلدون: **العبر**، ج6، ص205.

(6) طارق بن زاوي: **خدمات زيري بن مناد الصنهاجي ودورها في الدفاع عن الدولة الفاطمية العبيدية في بلاد المغرب**، **مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية**، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، الجزائر، المجلد 9، العدد 1، 2019، ص 20.

(7) إسماعيل العربي: **دولة بني حماد ملوك القلعة وبجاية**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط01، الجزائر، 1980، ص 63.

(8) **بلكين ابن زيري**، ابن مناد، كان واليا للفاطميين على بلاد المغرب عند انتقالهم إلى مصر، كناه المعز لدين الله الفاطمي، أبا الفتوح، ابن الخطيب: المصدر السابق، ص 320. أنظر: ابن خلدون، ج 6، المصدر السابق، ص 206.

(9) ابن خلدون: المصدر السابق، ج 6، ص 205.

وسره تشريد جموع زناتة، فأقره على عمل أبيه بأشير وتيهرت والمسيلة وبسكرة وطبنة[1] وسائر أعمال المغرب بعد أن طلب منه أن يعيد سبايا زناتة فامتثل لذلك، أبقى بلكين على ولاء صنهاجة منتهجا نفس طريق والده مع الفاطميين والذين كافؤوا ولائهم أن استخلفوا قائدهم بلكين على المغرب فقد استعمله المعز يوسف بن زيري وقال له:" تأهب لخلافة المغرب" فأكبر ذلك وقال "يا مولانا أنت وآباؤك من ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم، ما صفا لكم المغرب فكيف يصفوا لي وأنا صنهاجي بربري؟" [2]

قتلتني يا مولاي بلاسيف ولا رمح ؟ ولا يزل به حق أجاب وقال:

" يا مولانا: بشريطة أن تولي القضاء والخراج لمن تراه وتختاره، والخبر لمن تثق به وتجعلني أنا قائما بين أيديهم، فمن استعصى عليهم أمروني عليه حتى أعمل فيه ما يحب ويكون الأمر لهم وأنا خادم حين ذلك.

ويبدوا أن هذا الجواب لاقى استحسانا لدى المعز رغم أنّه كان يعلم أن بني زيري سيستقلون بأمر البلاد وهو ما يبدوا واضحا في رده على سؤال عم أبيه أبو طالب أحمد بن المهدي عبيد الله حين أبدى تعجبه واستغرابه من الأمر فقال: وتثق بهذا القول من يوسف أنّه يفي ما ذكره؟ ".

فذَكرهُ المعز بقول واليه جعفر بن علي لما اسر إليه أنّه يريد استخلافه وأجابه إلى رؤية الفرق بين القولين رغم أنّ أمر يوسف سيسير إلى ما طلب جعفر إن تطاولت المدة وسينفرد بالأمر.

ولكن هذا أولى وأحسن وأجود عند ذوي العقل وهو نهاية ما يفعله من يترك دياره. [3]

ولما توجه المعز إلى القاهرة بعد أن فتحها جوهر الصقلي رحل من المنصورة في أواخر شوال (361هـ / 972م)، بجميع من كان معه في قصره وأهل بيته فآتاه بلكين بألفي جمل لجمل أمواله كهدية لسيده في تجسيد الولاء والعلاقة الودية التي تجمعهما وكرد للهدية التي غمر بها المعز بلكين حين أقره على عمالة المغرب الأوسط أين خلع عليه كسوته وأمر له بأربعين تختار من فاخر الكساء ومعها وزم

---

[1] هي مدينة كبيرة صورها من بناء المنصور أبي الدوانيق، وهي مما افتتح موسى ابن النصير. البكري، المصدر السابق، ص 228.

[2] المقريزي: **نفسه**، ص 99. وأنظر،محمد الطمار: المرجع السابق، ص 42.

[3] المقريزي: اتعاظ، ص 99.

مما يخلع على أصحابه وقادر بين يديه أربعين فرسا بسروج الذهب المثقلة[1]، ورافقه إلى سردانيا حيث سلم إليه المعز ملك إفريقية وسائر أعمال المغرب باستثناء صقلية وطرابلس[2].

وأمر سائر الناس له بالسمع والطاعة، وقال له " إن نسيت ما وصيناك فلا تنس ثلاث أشياء، إياك أن ترفع الجباية عن أهل البادية ولا ترفع السيف عن البربر ولا تولي أحدا من أخوتك وبني عمك، فإنهم يرون أنهم أحق منك، وافعل مع أهل الحاضرة خيرا[3].

فقد أراد المعز من خلال ما سبق بقاء بلاد المغرب تحت سلطان الفاطميين رغم ما بدا من تخوف لغير ذلك وفي سبيل ضمان ترك مع بلكين رجالا منهم زيادة الله ابن القديم على جباية الأموال وحسين بن خلف الموصدي في إدارة الشؤون المالية، وعلى الخراج عبد الخيار الخرساني، وأمرهم بالانقياد ليوسف بن زيري. [4]

من خلال ما سبق تبرز حنكة معد بن تميم السياسية في سبيل حفاظه على ولاء بلاد المغرب بأن حصر بن زيري بأن قسم البلاد على عدة كيانات سياسية، بإبقاء صقلية في يد بني الكلبي وتعيين عبد الله بن خلف على طرابلس الغرب[5]، ولكن رغم ذلك ورد كتاب للمعز وهو بالقاهرة ينبؤه بمقتل ابن القديم عامله في إفريقيا ويذكر المقريزي هذه الرواية عن ابن سعيد في كتابه المغرب بأنه غضب ودفع إلى بلكين كتابا مختوماً " أنت عندي موثوق به، غير مستراب بك قل له يا يوسف تغير ما أمرتك به وتنسب ما فعلته لي والله لئن هممت بالعود إليك لاتركت من مناد أحدا بل من بلكانة، لا بل من صنهاجة [6] " ومن خلال هذا القول نستنتج أنه هنالك بداية لتوتر العلاقة بين الفاطميين وعمالهم بالمغرب بني زيري وهو ما سيؤدي إلى القطيعة النهائية في زمن المعز باديس ابن بلكين وتحريض الفاطميين لبني هلال لغزو بلاد المغرب فيما يعرف بالهجرات الهلالية، (397هـ / 1006م).

ب – صقلية: كانت سياسة الفاطميين على عهد المعز لدين الله الفاطمي تقضي بالسيطرة على البحر الرومي وإرساء وتثبيت أيدي الفاطميين، على القواعد والجزر البحرية، لما لها من أهمية اقتصادية وتجارية لهم.

---

(1) محمد الطمار: المرجع السابق، ص 43، 44.

(2) إسماعيل العربي: المرجع السابق، ص 65.

(3) المقريزي: نفسه، ص 101، وأنظر، عبد الرحمان بن خلدون: المصدر السابق، ج 6، ص 206، نفس الرواية.

(4) ابن الأثير: المصدر السابق، ص 304.

(5) عبد المنعم الهاشمي: **موسوعة تاريخ العرب**، المرجع السابق، ص 265. أنظر: محمد الطمار، المرجع السابق، ص 44.

(6) المقريزي: **اتعاظ**، ص 99.

عمل الفاطميون جاهدين على الحفاظ على ضمان بقاء جزيرة صقلية[1] تابعة لهم، وفي سبيل ذلك عنو بإرسال جيوشهم إلى إخماد الثورات بها وأي محاولات تمرد أو غزو خارجي بها، وهذا راجع إلى الموقع الإستراتيجي الهام لهذه الجزيرة، فهي بموقعها تكوين مقصد القوافل التجارية والبحرية، وبوابة للجهاد البحري مع الدول غير الإسلامية، ويأتي ابن حوقل في الحديث عن رخائها وأموالها فيقول " ولهم أجنة كثيرة الخير وبساتين ... مع أنّ حال جزيرة صقلية وقتنا هذا هو أجمل أوقاتها وأكثره وأغزره..." [2].

ولأجل مصلحة الفاطميين البحرية والاقتصادية نجد أنّهم انتهجوا سياسية المودة واللين مع جزيرة صقلية، ويأتي كتاب المجالس والمسايرات ليبرز ذلك فيقول القاضي النعمان: " ... فكان الذي رأيناه حمل إلى صقلية من المال خمسين حملاً سوى الخلع ومثل ذلك ومثله إلى كل عامل..."[3].

ويورد صاحب الاتعاظ هذه الرواية ضمن أحداث إحدى وخمسين وثلاثمائة " كان اعذار المعز لدين الله لولديه عبد الله ونزار إلى جزيرة صقلية وما والاها فكان من جملة ما حمل إلى الجزيرة صقلية وحدها

من المال سوى الخلع والثياب خمسون حملاً من الدنانير "[4].

أما الأمر الذي يؤكد أهمية صقلية للفاطميين هو إبقاء هذه الجزيرة تابعة لسلطانهم عند نقل الفاطميين دار ملكهم إلى القاهرة، مثل ما سبق التطرق إليه ويبدو أن المعز كان حريصا على بسط سلطان الفاطميين في البحر الأبيض، وذلك إذ استجاب لنداء جزيرة إقريطش والتي كانت في دعوة بني العباس الذين لم ينهضوا لمساعدتهم في ردّ حملة الروم عليهم[5].

3- مصر وبلاد المشرق: لم يُبعد الفاطميون أعينهم عن الجهة الشرقية للعالم الإسلامي منذ قيام دولتهم ببلاد المغرب، فكانت لهم العديد من المحاولات في توسيع مناطق النفوذ على حساب الأراضي التي كانت تحت سلطة العباسيين، إلا أنها منيت بالفشل في أغلب المرات إلى عهد المعز لدين الله

---

(1) هي جزيرة تقع في شرقي الأندلس في البحر الأبيض المتوسط، وتحاذيها من بلاد المغرب بلاد إفريقية وباجة وطبرقة، انظر، ابن حوقل: المصدر السابق، ص 113.

(2) ابن حوقل: المصدر السابق، ص 124،

(3) القاضي النعمان: **المجالس**، ص 556.

(4) المقريزي: **نفسه**، ص 94.

(5) القاضي النعمان: المجالس، ص 443.

الفاطمي

الذي استطاع أن يفتتح مصر ويزحف على الكثير من مناطقهم.

كانت مصر قبيل الفتح الفاطمي تحت حكم الأخشديين منذ سنة (323 هـ/ 935م)، تنعم بالأمن والاستقرار تحت كنف الدولة العباسية اسميا، ولكن سرعان ما انقلبت هذه المودة والصلة القوية حين رأى الخليفة العباسي صرف الأخشديين عن مصر، فألغى الثاني الخطبة للخليفة العباسي، وأحل اسم الخليفة القائم محله[1]، تولى الحكم كافور الإخشيدي حكم البلاد بعد وفاة الإخشيد من سنة (334 – 358 هـ/ 946 – 967 م)، فحكم بذلك حوالي واحد وعشرين سنة، وقد امتاز بالدهاء والمكر والخداع ويتطرق الدكتور العبادي إلى سياسته من خلال كتابه أبي المحاسن صاحب كتاب النجوم الزاهرة الذي يقول " كان كافور خبيرا بالسياسة، فطنا ذكيا جيد العقل، كان يهادئ المعز لدين الله الفاطمي صاحب المغرب ويظهر ميله إليه، وفي الوقت نفسه يذعن بالطاعة لبني العباس، ويداري ويخضع هؤلاء وهؤلاء " [2].

وفي المغرب تطلع الفاطميين منذ قيام دولتهم إلى توجيه أنظارهم إلى مصر لثرائها وأهمية موقعها الجغرافي سياسيا وحربيا[3]، وفي سبيل سياستها التوسعية فنلحظ إرسال الخلفاء الفاطميين للعديد من الحملات العسكرية عليها قبل عهد المعز ولكن الفشل كان من حظها، ويتطرق صاحب الاتعاظ إلى هذه المحاولات،

بدءا بمحاولة مؤسس الدولة عبيد الله المهدي الذي فشل في ثلاث محاولات، محاولتين بريتين وحملة عسكرية بحري لا **يذكرها صاحب المجالس**، فجهز سنة (302 هـ / 914) العساكر من إفريقية

مع ولده أبي القاسم إلى مصر... وسار إلى الإسكندرية فضيق على أهلها وبعث المقتدر بالله مؤنسا الخادم في جيش كثيف، فحاربهم وأجلاهم عن مصر إلى المغرب [4].

لما كانت السنة الموالية أرسل حملة عسكرية بحرية على رأسها قائده حباسه استطاعت أن تغزو الإسكندرية[5]، ولكن مؤنس الخادم قائد العباسيين تمكن من صدهم بعد حروب كثيرة.

---

(1) علي إبراهيم محسن: **تاريخ جوهر الصقلي قائد المعز**، مكتبة النهضة المصرية، ط 02، القاهرة، مصر، د ت، ص 18، 20.

(2) العبادي: **دراسات في التاريخ العباسي والفاطمي**، المرجع السابق، ص 145.

(3) حسن خضري أحمد: **علاقات الفاطميين في مصر بدول المغرب**، مكتبة مدبولي، ط 01، مصر، د ت ن، ، ص 27.

(4) المقريزي: **اتعاظ**، ص 68، 69.

(5) نفسه، ص 69.

أما الحملة البرية الثانية التي سيرها المهدي الفاطمي فكانت في العام (306هـ / 918م)، إذ جهز خلالها جيش كثيف وضع عليه ابنه أبي القاسم فدخل الإسكندرية وملك الأشمونيين وكثير من الصعيد، لكن مؤنس الخادم علب عساكر القائم ولم تنفع النجدة التي بعثها المهدي والتي كان قوامها ثمانون مركبا فهربوا منها[1]، ولما كانت خلافة القائم بن المهدي سير حملة قوية بالغ في النفقة عليها إلى مصر فدخلوا الإسكندرية، فبعث الإخشيد فهزمهم[2]، وكذلك يبرز كتاب المجالس إشارات إلى محاولات الفاطميين لغزو مصر والجهة الشرقية، وفي الجزء الثالث والعشرون إذ وفد إليه جماعة من الدعاة فقال بعضهم الحاضرين متسائلين عن امتناع المعز عن المشرق وأنّه لا يوجد مانع من ذلك وأنّه إذا عزّم على الأمر فلن يحول حائل دونه[3]، فأجاب المعز المعز بعدم تخلفه عن ذلك وإنما هو منتظر لأمر الله ثم محاولتي جده القائم فيقول

" ولقد أنهض المهدي بالله قرة عينه ومهجة نفسه القائم إلى مصر كرتين وهو عالم بأنها لا تفتح على يديه، ولكنّه أراد تأكيد حجة الله عليهم بدعوته"[4].

ويأتي المعز إلى الحديث عن الكرة الثانية على مصر وعن نتائجها بأنّ القائم كان يعلم نتيجة الحملة مسبقا وهو أنّه لما التقى بالمنصور نظر إليه وقال " إلا الحاجة في نفس يعقوب قضاها " [5] وفي هذا القول تجسيد لمبدأ الباطنية الذي يرتكز عليه الشيعة بأن يكون الأمام في رتبة الأنبياء وتمكنه من اطلاع الغيب.

رغم كل الخيبات السابقة للفاطميين ظلت مصر معقل آمالهم لقربها من بلاد الشام والحجاز، وازداد الأمل بعد أن قضى المنصور على ثورة أبي يزيد، وتوفرت لدى الخليفة الفاطمي الرابع كل الظروف بعد أن صفى له الجو ببلاد المغرب، وبلغ ذروته وأصبح نفوذه يضاهي نفوذ خليفة الأندلس وقيصر الروم، وتجاوزت سمعته الحدود الشرقية لمملكته[6] فلم يتوانى في الزحف نحوها عند أول فرصة لتحقيق حلم الفاطميين واستعادة الطالبين حقهم المغتصب في الخلافة، ويبدو أنّه كان يتابع أخبار مصر عن طريق دعاته الذين كانوا يقولون " إذا زال الحجر الأسود ملك مولانا المعز لدين الله الأرض كلها وبيننا وبينكم

---

(1) نفسه، ص 71.

(2) نفسه، ص 74. للإطلاع أكثر أنظر: حسن إبراهيم حسن، طه أشرف: **عبيد الله المهدي**، مكتبة النهضة المصرية، مطبعة الشيكشي الأزهر، مصر، القاهرة، 1958، ط 01، ص 173 وما بعدها

(3) القاضي النعمان: **المجالس**، ص 475.

(4) نفسه، ص 475.

(5) نفسه، ص 476.

(6) الدشراوي: المرجع السابق، ص 375.

الحجر الأسود، ويعنون كافور الإخشيدي[1] فعمل الخليفة معه بتوطيد كل سبل النحاج للحملة على الشرق فأمر سنه (355هـ/ 966م) بحفر الآبار في طريق مصر[2]، التي أضحت رؤيا تأتي في منامه فيصرح به في المجالس لينقله القاضي النعمان " بأن بعض عبيده يقف ويحثه على الخروج إلى الشرق

لما آل أهله إلى الضعف وأنّ المنصور يشير إليه بأنّه يدخل إلى المشرق على تلك الفرس الشهباء التي أتته من سجلماسة[3]، وفي ظل الأوضاع المتردية بمصر (جفاف، مجاعة، فوضى، اضطراب، وغلاء بعد موت كافور)[4].

ضف لذلك الدور الذي لعبه يعقوب بن كلس[5] في توجيه نظر المعز إلى حالة الضعف التي سادت مصر[6]، كما كان للمعاهدة التي أبرمها الخليفة المعز سنه (357هـ/ 968م) مع الإمبراطور البيزنطي الشأن أن تضمن للفاطميين عدم هجوم البيزنطيين على المغرب وقت غياب الجيش الفاطمي المتجه إلى الشرق، وبالتالي مضاعفة جهودهم على الهجوم على مصر، فلا يحول دون نجاح الحملة عائق[7].

وضع الخليفة المعز قائده جوهر على رأس العساكر التي لا يحصى عددها وسار بألف، حمل من المال فقد كلفت الفاطميين أربعة وعشرون ألف ألف دينار[8]، وهذا يوم السبت الرابع عشر من شهر ربيع الآخر سنة (358هـ / 969م)[9]، وتأتي تجهيزات هذه الحملة لتؤكد القوة العسكرية و الرخاء الاقتصادي للدولة الفاطمية في عهد المعز، كما تنم عن الحذر والتروي من مغبة مغامرة تؤدي بهلاك الدولة، وهو يدل على الحنكة السياسية الخارجية للمعز لدين الله.

---

(1) المقريزي: **اتعاظ** ، ص 102.

(2) نفسه، ص 96.

(3) النعمان: المجالس، ص 508.

(4) ابن خلدون: المصدر السابق، ج4، ص 41، أنظر: المقريزي: **إغاثة** ، ص 9، 10.

(5) هو يهودي ولد في بغداد جاء إلى مصر سنة 334هـ، واتصل بكافور فأحله محل من نفسه محل العطف والرعاية لما آنسه فيه من الهمة والنشاط والأمانة، فعينه في ديوانه الخاص ثم جعله على خزائن الدولة فأثار بذلك حسد الوزير جعفر بن الفرات الذي حسبه بعد وفاة كافور وبعد تدخل رجالات الدولة أطلقه، فلم يؤمن على نفسه بمصر فسار إلى المغرب واتصل بالمعز ودله على ضعف مصر، وحثه على النهوض على غزوها وضمها إلى ملكه وظل ببلاد المغرب حتى عاد سنة 362هـ مع المعز، أنظر: كتاب علي إبراهيم، **تاريخ جوهر الصقلي**، ص 26.

(6) علي إبراهيم حسن: المرجع السابق، ص 26.

(7) حسن إبراهيم حسن: **المعز لدين الله الفاطمي**، المرجع السابق، ص 60، عن زكية عبد السلام الراجحي: **العلاقات السياسية والحضارية بين الدولتين البيزنطية والفاطمية**، جامعة قاريونس بنغازي، ط1، ليبيا، 2008، ص 83.

(8) المقريزي: **اتعاظ**، ص 98.

(9) الداعي ادريس: المصدر السابق، ص 668.

وهذا ما يقف عليه صاحبي المجالس واتعاظ الحنفا في حديثهما عن بلاد المشرق " إنا لا نتخلف عن ذلك إلا انتظارا للمدة التي وعدنا الله بظهور، ولو حضرت ما تخلفنا عن إقامة أمر الله"[1]، ويؤكد المقريزي سياسة الحذر بدمشق عند مكاتبة قائد الحملة جوهر للمعز في أمر بني حمدان التي وصلت إليه كتبهم في تلبية الطاعة فكب له بالحذر منهم.[2]

وتندر أخبار الحملة الجوهرية على مصر، ومسيرها وأخبارها في الكتاب المجالس بالمقارنة باتعاظ الحنفا الذي يتضمن أخبار وافية عن تجهيز الحملة وعن الفاطميين في مصر كون القاضي النعمان توفي بعد عام واحد من الانتقال إلى مصر كما أشرنا سابقا، وهو ما يجعل كتاب المقريزي من أهم المصادر التي تؤرخ للفاطميين في بلاد مصر فهو ينقل في تأريخه هذه الفترة عن ابن زولاق أبو محمد بن ابرهيم [3]من خلال كتاب " اتمام أخبار أمراء مصر للكندي ".

نحجت الحملة على مصر الجوهرية نجاحا باهرا ووصلت البشارة بفتحها في نصف رمضان سنة (358هـ / 968م)، فسر المعز لذلك وأنشد ابن هاني الأندلسي قصيدة يتغنى بها بفتح مصر، ينقل المقريزي بيتا منها:

" يقول بنو العباس هل فتحت مصر فقل لبني العباس قد قضي الأمر" [4]

وبذلك ابتدأت مصر مرحلتها الفاطمية، وحتى يثبت الفاطميين أقدامهم بهذه الأرض حاولت استمالة المصريين وكسب ودهم من خلال كتب الأمان التي منحوها لهم، كي يضمنوا عدم قيام ثورات ضد الوجود الفاطمي بمصر.[5]

وعلى نحو ما فعل عبيد الله المهدي عند إبتنائه المهدية كي تكون رمزا وعاصمة سياسية لدولته حذا المعز نحو أمر مولاه جوهر باختطاط مدينة جديدة تكون حاضرة للفاطميين ورمزا على سلطانهم بالبلاد، فلما قدم المعز لدين الله إلى الديار المصرية سماها " القاهرة "[6] يخصص المقريزي فصلا طويلا عن هذه المدينة، كما عملوا على تنظيم قطاعات الدولة المختلفة.

---

(1) القاضي النعمان: **المجالس** ، ص 476.

(2) المقريزي: **اتعاظ**، ص 98.

(3) **الحسن بن إبراهيم**: هو مؤرخ مصري عاصر الدولتين الإخشيدية والفاطمية (306- 386هـ / 919 ، 997 م)، أنظر: المقريزي: **اتعاظ**، ص 102.

(4) ابن هانئ الأندلسي: **ديوان ابن هانئ الأندلسي**، دار بيروت للطباعة والنشر، ب ط، بيروت، 1980، ص 146.

5 أنظر الملحق رقم 04.

(6) المقريزي: اتعاظ، ص111.

المبحث الثالث:

سياسة الفاطميين مع الدول غير الإسلامية

1- نظرة المعز للمسيحيين

2- النزاع الفاطمي البيزنطي على صقلية

3- الفاطميون وجزيرة إقريطش (كريت)

مثل العالم المسيحي دور العدو اللدود بالنسبة للفاطميين، والذي يجب تتبعه واستئصال شأفته تحت راية الجهاد الإسلامي، والدفاع عن المسلمين، المنطوين تحت راية الفاطميين، ولكن هذا لا يعني عدم وجود فترات للسلم والموادعة وتبادل السفارات التي فرضها الفاطميون على المسحيين البيزنطيين.

1) نظرة المعز للمسيحيين:

يورد صاحب تصنيف المجالس والمسايرات في الكثير من النقاط نظرة المعز العدائية للمسيحيين ووجوب جهادهم، وعدم القعود عن قتالهم وإجبارهم عن على دفع الجزية معلنين بذلك دخولهم في حكم المسلمين ما داموا لم يعتنقوا دين الإسلام وشريعته، إذ أنّ المعز كان يرى أنّ الله نصّب الفاطميين لنصرة دين الله وقتال من يخالفه[1]، لإقامة حق الله في أرضه وأن يعبد سبحانه فيها حق عبادته [2].

ويأتي كتاب المجالس والمسايرات ليؤكد من خلاله المعز نظرته إلى البيزنطيين حين تعرض لقضية أسر الروم لمركب حمال[3] ،للفاطميين فاسترجعه الفاطميون دون أن يستجيب لهم الروم بإطلاق من تم سبيه، وأسره من رجال ونساء، ضعفا للكفار وإعزازاً للمسلمين [4] ومما يؤكد النظرة العدائية للمسيحيين عدم موافقته لهدنة دائمة معهم، ورفضها كلها جملة وتفصيلا في جوابه لرسول الروم، الذي كان يأمل في موافقته بما جلب معه من هدايا كثيرة من آنية الذهب والفضة المرصعة بالجواهر وديباج وحرير وبرذون وغير ذلك من كل نفيس، وقدم كذلك عدد كبير من أسارى المشرق، فلما يأس الرسول من إجابة طلبه، لجأ إلى طلب تمديد فترة الهدنة، فأجابه لذلك بعد أن حذره من عاقبة خرق الهدنة[5].

ومن خلال ما سبق يتضح لنا أن المعز كان ينظر إلى الضفة الأخرى، ويفكر في الجهاد وإذلال أعدائه وهو ما يبدو جليا بما ورد في كتاب الاتعاظ، إذ يتطرق المقريزي إلى تفكير المعز واجتهاده في البحث

عن سبل وطرق لإذلال أعداء الله في حديثه مع الكتاميين وهو بالمنصورية بقوله: "إني لا أشتغل من ملاذ الدنيا، إلا بما صان أرواحكم، وعمر بلادكم، وأذل أعدائكم، وقمع أضدادكم"[6].

---

(1) القاضي النعمان: **المجالس** ، ص367.

(2) نفسه، ص366.

(3) **حمّال**: يعني مركب تجاري ، حيث كانت المراكب تفد إلى المهدية محملة بالخشب، انظر سيرة جوذر، المصدر السابق، ص121.

(4) نفسه،ص180.

(5) نفسه،ص368.

(6) المقريزي : **إتعاظ**، ص95.

ويبدو أن المعز كان حريصاً كل الحرص للحفاظ على أمن وممتلكات كل من هو منضو تحت لواء دولته، خلال عقده الهدنة مع رسول الروم إذ قال "...وأما من حوته مملكتي وحدود طاعتي، فقد علم وعلمت أننا أقدر على دينه ومملكته وبلده، ولو أرادو الخفر والغدر..." [1] ، وهو ما يفسر كتاب المعز للإمبراطور البيزنطي في أمر إقريطش كما يأتي الحديث عن ذلك في العنصر الموالي.

ومن خلال دراستنا لكتاب الاتعاظ، وقفنا على أخبار النزاع الفاطمي البيزنطي وإشارات لأوقات المهادنة والموادعة، بعد إنتقال عاصمتهم إلى مصر[2]، دون أن تتغير نظرة المعز الجهادية ضد الروم وهذا ما ينقله المقريزي عن إبن زولاق إذ يقول"... وكان على التجهيز للمسير للحج ثم إلى القسطنطنية للجهاد" [3] وكان إذ ذاك بآخر أعوامه.

2) النزاع الفاطمي البيزنطي على صقلية:

اهتم الفاطميون منذ تأسيس عاصمتهم بالنشاط البحري، وذلك بما ورثوه من الأغالبة من أسطول فأصبحوا بذلك أعظم دول الإسلام اهتماما بشؤون البحر بعد الأمويين، وبحريتهم بلغت درجة هائلة من القوة والانتظام قبل أن ينتقلوا إلى مصر[4] وفي زمن المعز لدين الله الفاطمي ازداد اهتمام الفاطميين بإنشاء وتقوية الأسطول وتغيير دار صناعة السفن إلى مدينة سوسة، كونها مناسبة لهذا الغرض فتعددت بذلك المرافئ البحرية للفاطميين، (المهدية، سوسة، صقلية) [5] ويعزي اهتمام الفاطميين بالأسطول البحري إلى عدة أسباب نذكر منها:

1– الظروف السياسية المتوترة.

2– السيطرة على طرق التجارة البحرية.

3– استعمالها في الجهاد البحري ضد النصارى.

4– حماية حدود المملكة المترامية الاطراف والطويلة الشريط الساحلي.

---

[1] القاضي النعمان: **المجالس**، ص 368.

[2] المقريزي: **إتعاظ**، ص214 ومابعدها.

[3] نفسه، ص 231.

[4] د.حسين مؤنس:" **المسلمون في حوض البحر الأبيض المتوسط إلى الحروب الصليبية** "**المجلة التاريخية**، ع 4، ماي، سنة1951 م ، ص106. أنظر كذلك: نوال عبد الله الشريف: "**الأسطول في العصر الفاطمي**".**مجلة كلية اللغة العربية**، ع 35، ج 2، مصر، 2017، ص43.

[5] نفسه، ص49.

أما ما يهمنا خلال هذا العنصر فهو السبب الثالث والرابع، وهو خوض غمار الحروب الكثيرة مع البيزنطيين والتي يبرزها القاضي النعمان خلال المسايرات التي جمعته بالمعز ودونها في مصنفه المجالس والمسايرات، ويتمها المقريزي في كتابه الاتعاظ، والتي كانت أرضها يقصد الحروب بدءا "بمجاز رية"[1] إلى صقلية وجنوب ايطاليا قلورية[2]، لتنتقل إلى الشام وسوريا وهو ما جعل الكثير من المؤرخين يشبهونها بالحروب البونيقية بين روما وقرطاجة.

عرض القاضي النعمان، نصوصا كثيرة تبرز النزاع الفاطمي البيزنطي في كتابه المجالس والمسايرات خلال الفترة المعزية، غير أن صاحب الاتعاظ لا يتطرق إلى هذا النزاع الذي كان بجزيرة صقلية وجنوب ايطاليا، وهو نزاع على توسيع مناطق النفوذ، فصقلية موالية للفاطميين ببلاد المغرب وايطاليا موالية للإمبراطورية البيزنطية، وفي ظل تضارب المصالح الدينية والاقتصادية يبدو أن نشاط بني الكلبي الموالين للفاطميين بجنوب ايطاليا كان على أشده تحت راية الجهاد الإسلامي للكفار، والذي يبدو من خلال الاتعاظ أنه مواصلة وأخذ بنهج مؤسس الدولة عبيد الله المهدي، وجدَ المعز لدين الله القائم بأمر الله اللذين عملا بكل جد للحفاظ على جزيرة صقلية، وقمع الثورات فيها بكل حزم و جّد، وبما ألزم الظرف من خشونة وعنفوان في كثير من المرات، وهو ما يذهب إليه فرحات الدشراوي في كتابه الخلافة الفاطمية بالمغرب حين يتناول موضوع سياسة المهدي الخارجية فيتحدث خلالها عن استعادته لجزيرة صقلية سنة (310هـ/916م)، حين أرسل حملة عسكرية كبيرة وضع عليها أقرب أقربائه "موسى بن أحمد المعروف بأبي سعيد" كان هدفها تأديب أهل صقلية فأخضعها لنظام إرهابي قوامه القتل و النهب، و فرض على أهلها غرامات مما أرضخ صقلية و جعل الفاطميين يأمنون محاولات الثورة عليهم[3] ، كما يذهب الدشراوي للحديث عن الجهاد البحري لأجداد المعز فيقول بأن المهدي بإعلانه قيام خلافة فاطمية بالمغرب تعهّد بإزاحة المغتصبين للخلافة، وبما يفرضه واجب الجهاد المقدس واصل الكفاح في صقلية وقلورية، وهو نفس الكفاح الذي كان يخوضه أجداده بخوض غمرات الحروب ضد البيزنطيين[4] ، وهو ما يعلل كل تلك الحملات

---

[1] هي معركة بحرية بين البيزنطيين والفاطميين في الممر الفاصل بين جزيرة صقلية وجنوب ايطاليا، وهو ما كان يعرف عنهم باسم المجاز رية، وكانت الغلبة للفاطميين في هذه المعركة، شريف عبد العزيز، مقال **معركة المجاز البحرية**، مجلة قصة الإسلام الإلكترونية. 2011م.

[2] أنظر الملحق رقم 06

[3] الدشراوي، المرجع السابق، ص201.

[4] نفسه، ص203.

العسكرية التي وجهها الفاطميون على قلورية مذ استقامت دولته ببلاد المغرب، ويأتي الاتعاظ بأخبار وافية عن السياسة العسكرية للفاطميين الأوائل اتجاه المسيحيين، فيتناول اهتمامهم بدور صناعة السفن والتحصينات ومن ذلك أمر المهدي بصناعة السفن " وكان يأمر الصناع بما يعملون وأمر أن تنقر دار الصناعة في الجبل تسع مائة شني" [1] وكتأكيد للحركة الجهادية لأجداد المعز ما أورده المقريزي عن القائم "أنه سير جيشا في البحر إلى بلد الروم فسبى و غنم بلد جنوة" [2]و من أجل تحقيق الفاطميين لسياستهم الخارجية فقد عنو عناية فائقة بالجيش و القوة المسلحة لعهد المعز لدين الله كما تعددت وحدات الأسطول الفاطمي لعهده و ازدهرت أيما ازدهار، فنجد منها:

السفن النيلية: هي سفن تجارية تحمل الغلال و الأحطاب و البضائع.

السفن الحربية: سفن الأسطول التي يتم صنعها و تدشينها خصيصا للحرب و القتال و غزو سواحل بلاد الأعداء وهذه تشحن بالسلاح و بالمقاتلين، واستعملت ضد البيزنطيين و الفرنج.

سفن الشواني: السفينة الحربية الكبيرة، و يطلق عليها أسماء أخرى مثل الغراب وكان يجذف فيها بمائة وأربعين مجذافا وهناك أسماء أخرى لها مثل الطريدة، والجفنة، والحراقة و كانت الشواني مزودة بأبراج وقلاع للهجوم والدفاع ومخازن للقمح وصهاريج للمياه العذبة. ويرمى منها النار والنفط على العدو كذلك.

الشلندي: مركب مسقوف يقاتل الجنود على ظهره بينما المجذفون تحتهم و تعادل في أهميتها الشونة والحراقة.

المسطحات: هي من أنواع السفن الحربية الكبيرة يشبه الشلندي ويسع لما يقرب من خمسمائة مقاتل[3].

أما ما يميز عهد المعز في جهاده البحري هو اعتلاء الصقالبة لمكانة مرموقة عن الفاطميين، فقد وصل العديد منهم إلى مراكز قيادية في الجيش الفاطمي الذي تعددت أجناسه (كتاميين، صنهاجيين، صقالبة، سود) فقد تم جلب الصقالبة خلال المعارك الإسلامية البيزنطية، وأخضعوا للتدريب العسكري

---

[1] المقريزي، **إتعاظ**، ص70.

[2] نفسه، ص74.

[3] نوال عبد الشريف، المرجع السابق، ص69.

منذ الصغر وعلى الولاء التام للفاطميين فكان لهم دور هانم في الجهاد البحري والحروب ضد البيزنطيين.[1]

وهو ما دفع "س. ورن هليستر" للتعلق على ذلك واصفا إياه بأعمال القرصنة من قبل العرب، كان هدفها إحداث الدمار والخراب[2].

ويبدو أن سياسة المعز التوسعية والجهادية بجنوب ايطاليا كانت على أشدها، ففي عهده أُفتتحت طبرمين[3] (351هـ/ 962م)، بعد حصار دام ثمانية أشهر وزحف المد الفاطمي وافتتح مدينة رمطة[4] فبعث بقائد أسطوله "الحسن بن عمار" فحاصر المدينة وضيق على أهلها من الروم، فاستنجدوا بملك القسطنطينية وطلبوا إنجادهم فجهز إليهم جيشا يزيد على أربعين ألف مقاتل وبعث به إليهم، وهو ما دفع أمير صقلية إلى الاستنجاد بالمعز يطلب السند والدعم ويخبره بتحرك الروم فلم يتوان في دعمه برجال البر والبحر فدارت بذلك المعركة بين العساكر البيزنطية والفاطمية وتمكن المسلمون في هذه المعركة من أن يغنموا بالسلاح وأصناف الخيل والأموال مالا يحصى بعد أن قتلوا خلال هذه المعركة ما يزيد عن عشرة ألاف نفس[5] حاول عسكر الروم الفرار من المسلمين ولكن جيوش الفاطميين خشيت أن تستجمع قواها وتعيدها فنزلوا إلى مراكبهم وخرقوها[6] وكانت هذه الواقعة سنة (354هـ/965م). وتسمى واقعة المجاز.[7]

إن وجود نزاع حربي مسلح بين الفاطميين والبيزنطيين حامي الوطيس، لا يغني عن وجود فترات للسلم والمهادنة، وهو غالبا ما كان طلبا من البيزنطيين للفاطميين فيدفعون لذلك الضريبة والهدايا بالمهدية،

---

(1) حاز موطن هندي: " **قطاعات الجيش ووسائله في عصر الدولة الفاطمية"**، **مجلة الأستاذ**، ع 218 – المجلد الأول، جامعة بغداد، كلية التربية ابن رشد للعلوم الإنسانية، 2016م/1437هـ، ص26.

(2) س..ورن هليستر: **أوربا في العصور الوسطى**، تر، محمد فتحي الشاعر، د ط، مكتبة الانجلو المصرية الإسكندرية، د ت ن، ص149.

3 هو حصن منيع بصقلية وهو بلد معروف على جبل مطل على البحر وبه مرسى حسن ويعتبر ملتقى للقوافل التجارية، يتميز بوجود معدن الذهب، وفيه يوجد الجبل المشهور بالطور، أنظر الحميري، المصدر السابق، ص 375.

4 اسم أعجمي قديم لقلعة حصينة بجزيرة صقلية، تقع فوق جبل، فتحها الحسن سنة 1453هـ، وسكنها المسلمون. أنظر الحموي، ج3، المرجع السابق، ص 111.

(5) محمد جمال الدين: المرجع السابق ص.ص 177،185.

(6) نفسه، ص178.

(7) ابن خلدون: **العبر**، ج 4، ص60، ابن الأثير، المصدر السابق، ج7 ، ص250 ، تختلف رواية النعمان مع كتب الأخبار في تاريخ هذه الرواية، أنظر القاضي النعمان : **المجالس**، ص 166.

ويأتي النعمان لذكر هذه المعاهدات خلال مجالسه وتفاصيلها لفترة المعز، لكونه كان معاصرا وقريبا من الحدث أيما قرب، وفي كتاب الاتعاظ ما يؤكد ويؤيد صحة ذلك بحلول سفراء بيزنطة بأفريقية ومصر ،كما أشرنا سابقا، يوجد اختلاف في تاريخ هذه الرواية بين ما قاله النعمان في كتاب المجالس وما أوردته كتب الأخبار في تاريخها، فالنعمان في كتاب المجالس يخلط أحداث هذه الرواية بغزوة الميرية (344هـ/ 954م).[1]

بينما تتفق كتب الأخبار بأن تاريخها سنة (354هـ/965م)[2]، فإذا سلمنا بصحة رواية النعمان فستكون بداية الهدنة التي رضخ خلالها البيزنطيين إلى شروط الفاطميين ودفع الجزية لعاملهم على صقلية (346هـ/957م) [3] وخلالها عمل الفاطميون على دحر الثورات التي كانت داخل البلاد، واستغلها الفاطميون لاستئصال النفوذ الأموي بالمغرب الأقصى بعد أن ضمنوا رضوخ البزنطيين.

ويتحدث النعمان عن معاهدة سياسية بين الفاطميون والبزنطيين لمدة خمس سنوات قبل انقضاء مدة المعاهدة الاولى ويطلب خلالها البيزنطيون الموادعة والهدنة المؤبدة، فرفض المعز الهدنة المؤبدة و إرسال ممثل له بالقسطنطينية بعد أن قبل هدية الروم الكبيرة وأقرّ طلب البيزنطيين بخمس سنوات من الهدنة.[4]

وفي إشارة لوفود سفراء الروم بإفريقية يورد المقريزي نقلا عن ابن الأثير رواية يذكر خلالها انبهار الرسول البيزنطي عند حلوله بقصر المعز، لما رآه هناك من قوة وعظيم سلطان الفاطميين ببلاد المغرب[5] والتي تورد كتب الأخبار أن تاريخها هو (357هـ/ت/967م)، اما الرسول البيزنطي فهو نيقولاي وكان إذ ذاك الإمبراطور نقفور [6] حاكما للعرش البيزنطي[7] وتم خلالها فرض الجزية على بلقورية بضمان بيزنطة.

وتأتي الاستاذة زكية عبد السلام الراجحي للتعليق على اسباب هذه المعاهدة، بأنها معاهدة لمصلحة الطرفين وذلك أن الطرفين واجها خطر الامبراطور الالماني أوتو الاول الذي زحف على ايطاليا [8]

---

[1] النعمان: نفسه، ص166.

[2] ابن خلدون: **العبر**، ج4، ص60.

[3] النعمان: **المجالس**، ص443 .

[4] نفسه، ص367.

[5] المقريزي: **اتعاظ**، ص226

[6] **هو** من كبار قادة البيزنطيين وأشهرهم في زمن قسطنطين السابع نتيجة حروبه في الجبهة الشرقية وانتصاراته الباهرة، كان قائدا عاما على القوات البيزنطية بآسيا وقائد الحملة على كريت، أنظر، السيد باز العريني: المرجع السابق، ص 434.

[7] حسن ابراهيم حسن : المرجع السابق، ص 60، الراجحي، المرجع السابق،ص81.

[8]الراجحي: المرجع السابق، ص 81.

وهو ما يذهب اليه المستشرق "س.و.هليستر"حين يتحدث عن الاوضاع السياسية المتدهورة بايطاليا، فصوب خلال سنة (340هـ/951م) جيوشه إلى ايطاليا واتخذ لقب " ملك ايطاليا "، ولكن تدهور الأوضاع وقيام ثورة بالمانيا اضطره للافول عن ايطاليا ليقضي على ثورة الهنغاريين في واقعة لا يشفيلد (343هـ/955م) وليس مستبعدا أن تكون جيوش صقلية الإسلامية هي التي دفعت الإمبراطور الكرولنجي إلى العودة نحو المانيا. ليعود سنة (350هـ/962م) استجابة لاستغاثة البابوية واسترد عرش روما ونادى البابا بآتو الاول كأمبراطور.[1]

أما ما يهمنا هنا هو بروز الامبراطورية الكرولونجية[2] التي لابد وانها كانت من الاطراف العسكرية والسياسية في جنوب ايطاليا والتي لا نجدها خلال دراسة كتابينا، والتي تقتصر على مراسلات مع الإمبراطور البيزنطي بالقسطنطينية.

وعلى العموم يمكن أن نستخلص بأن الفاطميين وعلى طول فترة المعز لدين الله ببلاد المغرب، عملوا بكل جد في محاولة منهم للسيطرة على البحر من خلال تلك الحروب التي كان يخوضها الأسطول الفاطمي ضد جيوش بزنطة، والتي كانت نتائجها دائما لمصلحته، وهو ما يعلل رضوخ بلقورية لدفع الضريبة

كل مرة للفاطميين، طلبا للصلح والمهادنة.

3) الفاطميون وجزيرة إقريطش (كريت): [3]

خضعت الجزيرة للعباسين فكانت تابعة لولاة مصر بالنظر لقربها الجغرافي، وسكنها مهاجرو الأندلس مدة قرن ونصف، حيث تعرضوا فيها إلى غارات البيزنطيين التي كانت تهدف إلى استرجاع الجزيرة.[4]

وتعاظم خطر الغزوات والغارات البيزنطية عليها خاصة في القرن الرابع هجري، حيث شهدت الجزيرة سنة (345هـ/956م) حملة بيزنطية عليها، إذ قامت القوات البيزنطية بحصارها حتى لجأ سكانها الربضيين.[1] إلى طلب النجدة من الخلافة الإسلامية في المشرق، ومن سيف الدولة الحمداني[2].

---

[1] هلستر: المرجع السابق ، ص150/149.

[2] تبدأ فترة تولي شارلمان عرش الامبراطورية الرومانية المقدسة سنة 768م، وتضم فرنسا وألمانيا وشمال إيطاليا، أنظر، وفاء جوني: "**الكارولنجيون (752 – 987 م)**، "**الموسوعة العربية**، المجلد 15، 2015، ص، 824.

[3] هي مدينة تمتاز بمدنها العامرة وخصوبة أراضيها تبلغ المسافة بينها وبين صقلية تسعة أميال وتسمى اليوم "كريت "، أنظر، الحموي: المصدر السابق، ص 236.

[4] حسن ابراهيم حسن وطه أحمد شرف:المرجع السابق ، ص ص 42 – 47.

هذا الأخير الذي اشتهر بحروبه ضد البيزنطيين في المشرق، ومن الإخشيديين حيث كانت تربطهم علاقة جيدة نتيجة تموين مصر بخيرات جزيرة كريت، لكن هته الأطراف في المشرق لم تنجد أهل كريت خاصة وأنّ الدولة العباسية كانت ضعيفة أمام تعاظم حكام أقاليمها.

ومن ناحية أخرى كان الحمدانيون منهكين من حروبهم مع البيزنطيين، في حين راقب الإخشيديون تعاظم واقتراب خطر قرامطة الشام، مما عزز قرارهم في إبقاء قوتهم بمصر لمواجهة هذا الخطر ويذكر هذه الحملة القاضي النعمان في كتابه المجالس والمسايرات[3].

أمام هذه الخيبات التي تعرض لها أهل كريت في نجدتهم من طرف القوى الإسلامية بالمشرق توجهوا إلى الخلافة الفاطمية في المغرب، حيث أرسلوا سفارة إلى المعز يطلبون النجدة [4].

فلما وصل رسول كريت للمعز بعث الخليفة بدوره إلى الوالي الإخشيدي في مصر يطلب التعاون معه والتحالف البحري لنجدة أهل إقريطش[5].

ومن جهة أخرى أرسل المعز إلى الإمبراطور البيزنطي يحذره من التعرض للجزيرة، أو يذكر القاضي النعمان ما دار بين رسول أهل كريت والمعز حيث حث الرسول المعز لدين الله بنجدة الجزيرة، وضمها للنفوذ الفاطمي وأورد أسباب ذلك بقوله أنّها ستساعد الفاطميين في بسط نفوذهم على مصر وتهديد البيزنطيين في القسطنطينية لأنّ موانئ جزيرة كريت ستصبح قواعد انطلاق ودعم للأسطول الفاطمي، كما ذكر الرسول خيرات الجزيرة وعناها بالمعدات والغابات هذه الأخيرة التي ستمون الفاطميين بالخشب لصناعة السفن وتقوية أسطولها، ولعل ما قاله الرسول كان لاستمالة المعز وتعزيز قراره في نجدتهم[6].

---

(1) هم أهل الأندلس الذين ثاروا على الحكم بن هشام الأموي سنة 204هـ وحاصروه في قصره لكنهم هزموا في واقعة "الربض" وقتل منهم عدد كبير، وما بقي منهم قصد فاس والإسكندرية ثم تم إجلاءهم من هذه الأخيرة إلى كريت، أنظر، عارف تامر: المرجع السابق، ص 91.

(2) هو أبو الحسن علي بن عبد الله بن حمدان التغلبي الربغي الملقب بسيف الدولة ولد سنة 301 أو 303هـ، بميافارقين من أرض الجزيرة، ملك حلب وما جاورها سنة 333هـ، هزم الروم في عده مواقع ..... جتى وفاته سنة 356هـ، أنظر، ابن خلكان: المصدر السابق، ج 3، ص 401.

(3) القاضي النعمان: **المجالس**، ص 444، نفس الرواية ينقلها الداعي إدريس، المصدر السابق، ص 649. وأنظر، الدشراوي: المرجع السابق، ص 363، وأنظر كذلك، د، اسمت غنيم: **الإمبراطورية البيزنطية وكريت الإسلامية**، د ط، دار المعارف، الإسكندرية، 1983، ص 255،

(4) القاضي النعمان: نفسه، ص، 444، أنظر كذلك، إبراهيم أحمد العدوي: **الإمبراطورية البيزنطية والدولة الإسلامية**، د ط، مكتبة النهضة مصر الفجالة، د ت ن، ص 91.و الراجحي: المرجع السابق، ص 20. أنظر الملحق 05.

(5) القاضي النعمان: نفسه، ص 446.

(6) نفسه، ص 446، وانظر، طقوش : المرجع السابق، ص 122.

رأى المعز في كلام الرسول ما يستدعي نجدة أهل إقريطش ولام الخليفة المعز الرسول على التأخر في طلب النجدة منهم حتى تعاظم خطر البيزنطيين وبالمقابل، وعد الخليفة الرسول بنجدتهم باعتباره خليفة للمسلمين، واتصل المعز بالإخشيديين ووضع خطة على أساس اشتراك القوات الإخشيدية في حملة نجدة أهل إقريطش[1] والمحاصرين منذ (345 هـ/ 950م)، حيث وضعت الخطة على أساس إلتقاء الأسطولان في مرسى برقة وكان ذلك سنة (350 هـ/ 955م) ثمّ يبحران إلى إقريطش وأكد المعز في اتصاله

بابن الإخشيد على مضية في نجدة أهل إقريطش حتى ولو تراجع هو عن ذلك[2].

وحصل أنّ الإخشيد لم يلبوا نداء الاستغاثة نتيجة الضعف الذي بدأ في دولتهم وقد ظفر ذلك جليا في إخفاقهم في حماية دمياط[3] من الهجوم البيزنطي سنة (347 هـ/ 957 م). [4]

وتجسد موقف المعز في إرساله لرسالة لإمبراطور الروم البيزنطيين هدده بنقض الهدنة والعودة إلى الحرب بسبب الاعتداء على جزيرة إقريطش وخيره بين إلغاء الهدنة أو الإقلاع عن حرب إقريطش باعتبارها

من أملاك الدولة الإسلامية الفاطمية، فالاعتداء عليها اعتداء على أراضي الدولة الفاطمية وقد أورد الرسالة القاضي النعمان في كتابه المجالس والمسايرات[5].

لكن الربضيين نفذوا هجومهم على جزيرة كريت (349 هـ/ 959 م)، في ضل غياب تحركات جدية من المعز لدين الله الفاطمي، وانشغال الفاطميين بهجوم البيزنطيين على مدينة طبرمين في صقلية سنة (359 هـ/ 959م). يضاف إلى ذلك الأوضاع الداخلية في المغرب والصراع الفاطمي الأموي في الجبهة الغربية للمتوسط[6].

---

(1) القاضي النعمان: نفسه، ص 447.

(2) الدشراوي: المرجع السابق، ص 305، والقاضي النعمان: **نفسه**، ص 447.

(3) ن أهم مدن مصر وتسمى بالمدينة البيضاء بينها وبين تتس ستين ميلا أنظر، ابن حوقل: المصدر السابق، ص 143.

(4) أرشيبالد،ر، لويس: **القوى البحرية والتجارية في حوض البحر المتوسط (500 – 1100 م)**، ت ر، أحمد محمد عيسى ومحمد شفيق غربال، د ط، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، د ت ن، ص 223.

(5) القاضي النعمان: **المجالس**، ص ص 443 – 444، وأنظر، سليمان الرحبلي: **السفارات والدولة البيزنطية**، د ط، مكتبة التوبة، الرياض 1404هـ، ص 108، أنظر الملحق 04.

(6) القاضي النعمان: نفسه، ص ص 144 – 145.

قاد نقفور فوقاس الهجوم بأسطول بيزنطي ضخم يتشكل من ألفي سفينة حربية وثلاثمائة وستين سفينة للمؤن والامدادات وأقلع الأسطول في ربيع الأول (349 هـ/ 959م)، متجها إلى جزيرة كريت وبمعية انطلاق الحملة أرسل قائد الحملة البيزنطي قوة بحرية لمراقبة الأندلس وإفريقيا حتى لا تصل الإمدادات إلى مسلمي كريت.[1]

وصل الأسطول البيزنطي إلى جزيرة كريت في جمادى الآخر من سنة (349 هـ/ 959 م)، فأرسل قائد الأسطول قوة لاستطلاع الجزيرة حيث قضى المسلمون عليها وأبادوها هي وقائدها مما أثار سخط نقفور فوقس الذي قرر حصار عاصمة كريت المنيعة الخندق[2]، حيث دعم النصارى البيزنطيين بإشعالهم النار

في القوى والمحاصيل، وقطعوا الأشجار لكن المدينة لم تسقط قط فقرر قائد البيزنطيين حصار الجزيرة ودام الحصار ثمانية أشهر انتهت بسقوط المدينة في محرم (350هـ/ 960م)، وارتكاب الجيش البيزنطي مجازر وتدمير أسوار المدينة ثم الاستيلاء على الجزيرة[3].

وفي الأخير نستنتج أنّ المعز لدين الله لم يولي معركة كريت أهمية رغم أنّ امتلاك الجزيرة يعتبر انتصارا سياسيا ضخما لما لها من أهمية إستراتيجية، ويرجع ذلك لتركيز المعز على تطلعاته بمصر، حيث خدمت الظروف تطلعاته نحو فتح مصر التي كان يخطط للاستيلاء عليها ويسعى للتقرب من حاضرتها وعاصمتها[4]، وهذا ما يفسر مخاطبته للإخشيديين والبيزنطيين حيث كان تأكيدا منه لخلافته على المسلمين وأنّه حامي الإسلام[5].

وبالتالي نجد أن حلم التوسع شرقا غطى على إبداء رد فعل سياسي فعلي نحو نداء أهالي جزيرة إقريطش.

---

(1) السيد بار العربي: **الدولة البيزنطية (323 – 1081)**، د ط، دار النهضة العربية، بيروت، د ت ن، ص 432. وأنظر، فرحات الدشراوي: المرجع السابق، ص 125، وإبراهيم أحمد العدوي: **الأساطيل العربية بالبحر الأبيض المتوسط**، د ط، مكتبة النهضة، القاهرة، 1957م، ص 124.

(2) هي عاصمة كريت تقع على الساحل الشمالي للجزيرة إلى الشمال الشرقي من جبل ابد العظيم وتحميها من جهة البحر صخرة عظيمة شديدة الارتفاع، هيئت للمدينة الحماية الطبيعية، أما الجهات الأخرى فتحميها أسوار منيعة مرتفعة ويحيط بالمدينة خندق دائري حفره المسلمون حولها ومنها أخذت الاسم، أنظر، د/ اسمت غنيم: المرجع السابق، ص 251.

(3) الداعي إدريس: المصدر السابق، ص 648، وابن خلدون: المصدر السابق، ج 7، ص 47، وكذلك الدشراوي: المرجع السابق، ص 363، وأيضا طقوش: المرجع السابق، ص ص 165 – 167.

(4) الدشراوي: المرجع السابق، ص 368.

(5) طقوش: المرجع السابق، ص 167.

الخـــاتمة

بدراستنا لموضوع السياسة الخارجية للدولة الفاطمية في عهد المعز لدين الله الفاطمي من خلال كتابي المجالس والمسيرات للقاضي النعمان، واتعاظ الحنفا للمقريزي، توصلنا لجملة من النتائج يمكن إستخلاصها فيما يلي:

- سياسة الفاطميين الخارجية لعهد المعز لدين الله الفاطمي ،هي مواصلة لنفس السياسة المنتهجة من طرف الحكام الذين سبقوه للفاطميين منذ قيام دولتهم ببلاد المغرب.
- يعتبر كتابي المجالس والمسايرات واتعاظ الحنفا من بين أهم المصادر التاريخية التي تغطي الفترة الفاطمية ببلاد المغرب، فهما مكملان للأحداث التاريخية التي تغطي تواجد الفاطميين ببلاد المغرب. حيث يغطي المجالس والمسايرات تاريخ الفاطميين في المغرب بصفة كبيرة، بينما اتعاظ الحنفاء نجده يغطي الفترة الفاطمية في مصر بصفة أكبر.
- سياسة الفاطميين نحو الدول الإسلامية تنوعت بين العداء والسلم وذلك نتيجة للاختلاف المذهبي الحاصل (سنه، شيعة).
- يبرز لنا من خلال البحث شخصية المعز القوية وحنكته السياسية ودهائه، والتي بفضلها استطاعت الدولة الفاطمية أن تجابه أقوى الأقطاب السياسية المناوئة لها.
- مصلحة الفاطميين كانت أولى اهتمامات الإمام الفاطمي (سياسية، دينية، مذهبية، اقتصادية).
- حرص الفاطميين على السيطرة على جزر البحر الأبيض المتوسط لما لها من أهمية اقتصادية وعسكرية (اقتصادية كونها تسمح للفاطميين السيطرة على الطرق التجارية البحرية، وعسكرية كونها مثلت مرتكزا عسكريا لضرب المخالفين لهم في الدين ، فكان نشاطهم ضمن سياق إسلامي عام هو الجهاد البحري).
- رغم وجود فترات سلم حكمتها الظروف سواء بالنسبة للفاطميين أو بالنسبة للبيزنطيين إلا أنّ الفاطميين ظلوا متمسكين بالعداء مع العالم المسيحي.

وخاتمة القول أن هذا الموضوع يعد من أهم المواضيع التي وجب على الباحثين والمؤرخين في التاريخ الوسيط عامة ، والتاريخ الفاطمي خاصة الخوض فيها, ذلك أنّ الموضوع لا يزال يكتنفه الغموض، ويحتاج إلى التعمق فيه أكثر، وذلك بالاعتماد على ما يتم التوصل اليه من مصادر جديدة، ولذا فالمجال مفتوح للمزيد من التوسع فيه قصد الكشف عن الحقائق التاريخية التي لم تصل إليها الدراسات بعد.

الملاحق

الملحق رقم (1): الأئمة الفاطميون ببلاد المغرب.

عبيد الله المهدي

(297-322هـ/909-934م)



القائم محمد (أبي القاسم)

(322-334هـ/934-945م)



المنصور بن الطاهر إسماعيل

(334-341هـ/945-952م)



المعز أبو تميم معد (المعز لدين الله)

(341-365هـ/952-975م)

الملحق رقم (2): أسطورة تنصر المعز لدين الله.

وجه مرقص باشا سميكة في الفصل الذي كتبه عن الكنائس والأديرة القبطية في تقويم الحكومة لهذا العام، تهمة خطيرة إلى خليفة من أعظم خلفاء الإسلام، هو المعز لدين الله الفاطمي مؤسس الدولة الفاطمية بمصر، ومنشئ القاهرة عروس الأمصار الإسلامية والجامع الأزهر، معقل التفكير الإسلامي ومنارته في العصور الوسطى. فذكر في كلامه عن الآثار القبطية في كنائس دير أبي سيفين ما يأتي:

« إن هناك كنسية صغيرة بها أحجية من العصر الفاطمي محلاة بنقوش بارزة تمكن القديسين ومعمودية يقال أن المعز لدين الله تعمد فيها سراً » .

وقد اعتمد سميكة باشا في اثبات هذه الرواية على نصين أوردهما في مقال له نشر في الأهرام في 08 أغسطس رداً على ما كتبه زكي باشا في جريدة الأهرام لشهر أغسطس في هذا الموضوع وهما:

الأول: عبارة وردت في كتاب الأستاذ آلفردبنلر عن كنائس مصر القبطية القديمة (THE ANCIENT COPPIC CHURCHES OF EYGPT –) هذه ترجمتها: « وفي هذه المعمودية طبقا لأسطورة القسيس (أعني قسيس الكنيسة) عمد السلطان المعز حينما ارتد إلى مصر ».

والثاني: عبارة وردت في كتاب قسيس قبطي عن تاريخ الكنيسة اسمه « الجريدة النفيسة في تاريخ الكنيسة »، وهذا نصها : « قيل أن المعز بعد حادثة جبل المقطم، تخلى عن كرسي الخلافة لابنه العزيز، وتنصر ولبس زي الرهبان وقبره إلى الآن في كنيسة أبي سيفين[1]».

[1] محمد عبد الله عنان: **أسطورة تنصر المعز**، جريدة السياسة المصرية 11 أوت 1931 م، نقلا عن الصحفي القديم (ح) الخليفة المعز لدين الله بانئ ومنشئ الجامع الأزهر، القاهرة، مصر، ص41.

الملحق رقم (3): أنموذج من الرسائل المتبادلة بين المعز لدين الله الفاطمي وعبد الرحمان الناصر الأموي تعبر عن الصراع والخلاف الكبير الذي كان بين الدولتين.

الفصل الثالث: وكان في فصل من فصول هذا الكتاب، أن الروم بزعم من كتبه قد غلبوا علينا، وأسرو خلقا من المسلمين من أساطيلنا، وأنَّا وادعناهم على تركهم إيثارا لحرب المسلمين.

فقال المعز: «أفلا تعجبون من قول هذا الخائن؟ لو أن هذا القول مما تزين به عند أهل موضعه لكان قبيحا شنعا من الكذب.... فهل علمتم أن الروم أسرو، من المسلمين من قبلنا، إلا أهل المركب الحمَّال الذي مرَّ بهم فاسترجعناه، وعقدنا عليهم فيما عقدناه من الموادعة بيننا وبينهم، أن يأتونا بمن نطلق لهم ممن سبيناه وأسرناه من رجالهم[1]» .

الفصل الثاني عشر: كان في فصول هذا الكتاب أنه آثر السلم، والصلح، والموادعة ،لما أراده من حقن دماء المسلمين، وكرهه ما يدعو إلى غير ذلك.

فقال المعز: « فهلا كره إذ أرسل رسله وهداياه إلى طاغية الروم يستنصره عليهم ، وواطأه على حربهم ، وأقبل كل من واحد من ناحية برجاله ونجدته ؟ أفلم يكونوا مسلمين ؟؟ ».

الفصل الثالث عشر :جاء في فصل من فصول هذا الكتاب أنه يعني أمير المؤمنين.... منع أهل بلده من بيت حج بيت الله الحرام وحال بينهم وبينه.

فقال المعز:« أرأيتم أشنع من هذا الفاسق كذبا، وأقبح منه قولا ؟ ومتى منعنا نحن أهل بلده من الحج أو من السفر حيث أحبوا» .

---

[1] القاضي نعمان: المجالس، ص180 وما بعدها بتصرف

الملحق رقم (4): كتاب الصلح بين جوهر الصقلي وابن فرات الوزير

((بسم الله الرحمان الرحيم،هذا كتاب جوهر الكاتب – عبد أمير المؤمنين المعز لدين الله، لجماعة أهل مصر الساكنين بها ... إنه قد ورد من سألتموه الترسل، والاجتماع معي، يذكر من كان في الاجتماع وذكروا عنكم أنكم التمستم كتابا، يشتمل على أمانكم في أنفسكم وأموالكم، وبلادكم، وجميع أحوالكم.

فلتحمدوا الله على ما أولاكم، وتشكروه على ما حماكم، وتدأبوا فيما يلزمكم، وتسارعوا إلى طاعته العاصمة لكم، العائدة بسلامتكم، وبالسعادة عليكم، وهو أنه لم يكن إخراجه للعساكر المنصورة، والجيوش المظفرة، إلاَّ لما فيه إعزازكم ، وحمايتكم، والجهاد عنكم .... وما أوعز به مولانا ... إلى عبده من نشر العدل، وبسط الحق، وحسم الظلم، وقطع العدوان، ورفع المؤن، والقيام في الحق، وإعانة المظلوم، مع الشفقة والإحسان، وجميل النظر، وكرم الصحبة، ولطف العشرة .... ولكم علي أمان الله التام العام، وأنه لا يتعرض عليكم معترض... وعلي أنكم تصانون، وتحفظون، وتحرصون، ويذب عنكم، ويمنع منكم، فلا يتعرض إلى أذاكم، ولا يسارع أحد في الاعتداء عليكم... ولكم علي أن لا أزال مجتهدا فيما يعم صلاحكم، ولكم علي الوفاء بما ألزمته، وأعطيكم إياه عهد الله[1])).

[1] المقريزي: اتعاظ الحنفا، ص 103.

الملحق رقم (6): استجابة المعز لنداء استغاثة أهل جزيرة إقريطش.

" فلما حل بهم من ذلك ما لا قوام لهم به، وعلموا أنه ليس عند بني العباس نهضة ،ولا لهم نصرة ، أرسلوا مركبا فيه رجال من قبلهم ،مع وجه من وجوههم ، إلى أمير المؤمنين المعز لدين الله يستغيثون به، ويسألونه استنقاذهم وإغاثتهم، فلم يرى أن يخيب رجاؤهم عنده ،ولا يسلمهم للمشركين فأمر عندما اتصل به خبرهم ،وقبل أن يصل رسولهم بالأخذ في الأهبة والعدة ،ليكون نفوذ الأساطيل إليهم أول زمان الإمكان."

كتاب المعز إلى ملك الروم في قضية إقريطش.

"...ولا ترى أن دعوة أهل إقريطش قبل اليوم إلى غيرنا ، وقد أنابوا اليوم إلينا،واستغاثوا بنا،مما يوجب لك عندنا الموادعة بتركهم إليك، واعتراضك فيهم....فإقريطش وغيرها من جميع أنحاء الأرض

لنا ..." [1]

[1] القاضي نعمان: **المجالس**، ص 343، 344.

ملحق رقم (5): مناطق الصراع الفاطمي البيزنطي (قلورية وصقلية)[1]



[1] نقلا عن صالح عمار الحاج: المرجع السابق، ص 529.

قائمة المصادر

والمراجع

1/ المصادر:

القرآن الكريم

1- ابن الأثير عز الدبن أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن أبي عبد الكريم بن عبد الواحد شيباني، **الكامل في التاريخ**، تح، عمر عبد السلام تدمري، ج7، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 2012.

2- ابن الخطيب الغرناطي الأندلسي أبي عبد الله محمد سعيد: **أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الإحتلام من ملوك الإسلام وما يتعلق بذلك من الكلام**، تح، السيد كسروي حسن، د ط، ج 1، دار الكتاب العلمية، بيروت، لبنان، 2001.

3- ابن تغري البدري جمال الدين أبو المحاسن، **النجوم الزهراء في أخبار ملوك مصر والقاهرة**، ج1، طبعة مصورة عن دار الكتب، وزارة الثقافة والإرشاد القومي المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1929.

4- ابن حوقل أبي القاسم: **صورة الأرض**، د ط، منشورات مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1992.

5- ابن حيان القرطبي أبي مروان: **المقتبس في أخبار الأندلس**، تح، علي الحجي، د ط، دار الثقافة، بيروت، لبنان، د ت ن.

6- ابن خلدون عبد الرحمان: **ديوان العبر والمبتدأ والخبر وملوك العرب والبربر ومن عاشرهم من ذوي السلطان الأعظم**. مراجعة سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، 1971م.

7- ابن خلكان أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد، **وفيات الأعيان وأنباء آخر الزمان**، تح إحسان عباس، ج 5، دار صار، بيروت، 1970.

8- ابن خردذابة أبي القاسم عبيد الله، ابن عبد الله، المسالك والممالك، مطبعة بريل، لندن، 1989.

9- ابن عذارى المراكشي: **البيان المعرب في أخبار الأندلس والمغرب**، ج2، ط2، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1992.

10- ابن هانئ الأندلسي: **ديوان ابن هانئ الأندلسي**، دار بيروت للطباعة والنشر، ب ط، بيروت، 1980.

11- البكري أبي عبد الله: **المسالك والممالك**، تحقيق جمال طلبة، ج2، دار الكتب العلمية، ط 1، بيروت، لبنان، 2002.

12- الجوذري أبي علي منصور عزيز: **سيرة الأستاذ جوذر**، تح، د/ محمد كامل حسين، د/ محمد عبد الهادي شعيرة، دار الفكر العربي، مصر، 1954.

13- الحموي شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت، معجم البلدان، ج 4، دار التراث العربي، بيروت، 1979.

14- الداعي إدريس عماد الدين: :**تاريخ الخلفاء الفاطميين**، تح، محمد بعلاوي، ط 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1995.

15- الذهبي شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قيماز: **سير أعلام النبلاء**، تح، شعيب الأرناؤوط، ط 3، ج 16، مؤسسة الرسالة، مصر، 1405هـ/ 1985م.

16- المقري التلمساني أحمد ابن محمد: **نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب**، تح إحسان عباس، ج 1، دار صادر بيروت، د ت ن.

17- السخاوي شمس الدين محمد بن عبد الرحمان، **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**، ج 2، دار الجبل، بيروت، د ت ن.

18- الشهرستاني محمد بن عبد الكريم: **الملل والنحل**، ت ح، أحمد فهمي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، مجلد 1، 1992.

19- الصنهاجي بن حماد: **أخبار ملوك بين عبيد**. ابن حماد أبي عبد الله محمد بن علي، **أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم**، تح، جلول أحمد البلوي، دار الهجرة، القاهرة، د ت ن.

20- القاضي النعمان أبو حنيفة النعمان بن محمد بن حيون، **الهمة في أدب إتباع الأئمة**، تح، محمد كامل حسين، دار الفكر العربي، د ت ن.

21- ـــــــــــــــــــ، **افتتاح الدعوة**، نحقيق فرحات دشراوي، الشركة التونسية للتوزيع، ط 2، تونس، 1986.

22- ـــــــــــــــــــ، **المجالس والمسايرات**، تح، الحبيب الفقي وابراهيم شبوح ومحمد اليعلاوي، ط 1، دار المنتظر، بيروت، 1996م.

23- ـــــــــــــــــــ، **دعائم الاسلام**، تح، آسف فيضي، ج1/ دار المعارف، القاهرة، 1963.

24- ـــــــــــــــــــ، **شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار**، تح، محمد حسين الجيلالي، ج 1، منشورات الإعلامي، د ب ن، د ت ن.

25- القفاري ناصر بن عبد الله بن علي، **أصول مذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية**، ج 1، المكتبة الشاملة الحديثة، د ب ن، د ت ن.

26- الكندي أبو يوسف محمد، **الولاة والقضاة**، تح، فيست كوست، دار الآباء الياسوعيين، بيروت، 1980م.

27- المقديسي أحمد بن أحمد (985– 990هـ): **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**، ط 1، دار السويدي للنشر والتوزيع، أبو ضبي، الإمارات العربية المتحدة، 2003.

28- المقريزي تقي الدين أحمد بن علي، **اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا**، تح، جمال الدين الشيال، ج1، ط2، القاهرة، 1992.

29- ـــــــــــــــــــ، **إغاثة الأمة بكشف الغمة** ، تح، كرم حلمي فرحات، ط 01، عين للدراسات والبحوث الإجتماعية، مصر، 2008.

30- مؤلف مراكشي مجهول، الإستبصار، في عجائب الأمصار، نشر وتعلق سعد زغلول عبد الحميد، دار الشؤون الثقافية، آفاق عربية، مصر، د س ط.

31- اليعقوبي أحمد ابن أبي يعقوب إسحاق ابن جعفر: **البلدان**، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2002.

32- القزويني زكرياء ابن محمد ابن محمود، آثار البلاد والعباد، دار صار، د ط ، بيروت، د ت ن.

2/ المراجع:

1- الآسي محمد المختار محمد: **المذهب المالكي، مدارسه، مؤلفاته، خصائصه، سيماته**، مركز زايد للتراث والتاريخ، ط1، العين، الامارات، 2002.

2- تامر عارف: **المعز لدين الله الفاطمي**، ط 1، دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1972م.

3- حسن ابراهيم حسن وطه أحمد شرف: **المعز لدين الله الفاطمي إمام الشيعة الإسماعيلية ومؤسس الدولة الفاطمية في مصر**، د ط، مطبعة الشيكشي، القاهرة، 1947م.

4- ـــــــــــــــ: **عبيد الله المهدي**، مكتبة النهضة المصرية، ط 1، القاهرة، 1958.

5- خضري حسن أحمد: **علاقات الفاطميين في مصر بدول المغرب**، ط1، مكتبة مدبولي، مصر، د س ط.

6- الخربوطلي علي حسين ، **أبو عبد الله الشيعي مؤسس الدولة الفطمية**، المطبعة الفنية الحديثة، القاهرة، 1972.

7- الدشراوي فرحات، **الخلافة الفاطمية بالمغرب (206- 365هـ/ 909- 995م)**، تر، حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1994م، بيروت، لبنان.

8- الراجحي زكية عبد السلام: **العلاقات السياسية والحضارية بين الدولة البيزنطية والفاطمية خلال الفترة (305 – 444 هـ/ 917 – 1056 م)**، ط 1، جامعة قاد يونس، بنغازي، 200.

9- الرحبلي سليمان: **السفارات والدولة البيزنطية**، د ط، مكتبة التوبة، الرياض 1404، ص 108.

10- السامعي اسماعيل، **الدولة الفاطمية وجهود القاضي النعمان في ارساء دعائم الخلافة ببلاد المغرب العربي الرابع هجري**، مركز الكتاب الأكاديمي، قسنطينة، 2014.

11- الماجد عبد المنعم، ظهور الخلافة الفاطمية وسقوطها في مصر، ط 4، دار الفكر العربي، مصر، 1994.

12- س. هليستر ورن: **أوربا في العصور الوسطى**، تر محمد فتحي الشاعر، د ط، مكتبة الأنجيلو المصرية، الإسكندرية، د ت ن.

13- سالم السيد عبد العزيز، **تاريخ المغرب في العصر الإسلامي**، مؤسسة شباب الجامعة للنشر والتوزيع، د ط، القاهرة، 2010.

14- الحميري محمد بن عبد المنعم، الروض المعطار في خبر الأقطار، تح، احسان عباس، ط 01، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، 1975.

15- سيد بحر العلوم، **الفوائد الرجالية** تح، محمد صادق بحر العلوم، ج 4، منشورات مكتبة الصادق.

16- صالح طار الحاج، **أوضاع المغرب من خلال خلافة المعز لدين الله الفاطمي**، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، ج 1، مصر، د س ط.

17- طقوش محمد سهيل: **تاريخ الفاطميين في شمال إفريقية ومصر وبلاد الشام**، ط2، دار النفائس، 1428هـ/2007.

18- ـــــــــــــــ: **تاريخ المسلمين في الأندلس**، ط3، دار النفائس، 1431هـ/ 2010م.

19- طمار محمد: **المغرب في ظل صنهاجة**، ديوان المطبوعات الجامعية، ط 1 ، الجزائر، 2010.

20- العبادي احمد مختار: **دراسات في تاريخ المغرب والأندلس**، دط، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، د س.

21- ـــــــــــــــ: **في التاريخ العباسي والفاطمي**، د ط، دار النهضة العربية، بيروت، د ت ن.

22- جمال الدين عبد الله: **الدولة الفاطمية من قيامها ببلاد المغرب وانتقالها إلى مصر إلى نهاية القرن الرابع للهجري مع عناية خاصة بالجيش**، كلية دار العلوم للنشر والتوزيع، القاهرة، 2010.

23- عبد التواب يوسف: **المعز لدين الله الفاطمي يقابل وترمان في قلم الحبر**، الدار المصرية اللبنانية، ط 2، مصر، د س ن.

24- العدوي إبراهيم أحمد: **الأساطيل العربية بالبحر الأبيض المتوسط**، د ط، مكتبة النهضة، القاهرة، 1957م.

25- العدوي إبراهيم أحمد: **الإمبراطورية البيزنطية والدولة الإسلامية**، د ط، مكتبة النهضة مصر الفجالة، د ت ن.

26- العربي إسماعيل: **دولة بني حماد ملوك القلعة وبجاية**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط 1، الجزائر، 1980.

27- العرني سيد باز **الدولة البيزنطية (323 – 1081)**، د ط، دار النهضة العربية، بيروت، د ت ن.

28- غنيم د- اسمت: **الإمبراطورية البيزنطية وكريت الإسلامية**، د ط، دار المعارف، الإسكندرية، 1983.

29- الفيلالي عبد العزيز: **العلاقات السياسية بين الدولة الأموية في الأندلس ودول المغرب**، ط 2، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، 1999م.

30- كامل حسين محمد، **طائفة الاسماعيلة (تاريخها، نظمها، عقائدها)**، مكتبة النهضة المصرية، ط 1، 1959م، القاهرة، مصر.

31- كامل محمد حسين، **في أدب مصر الفاطمي**، دار الفكر العربي، ط1، مصر، د ت ن.

32- ــــــــــــــ، الطائفة الإسماعيلية (تاريخها، نظمها، عقائدها)، ط 01، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1959.

33- لويس أرشيبالد: **القوى البحرية والتجارية في حوض البحر المتوسط(500– 110 م)**، تر، أحمد محمد عيسى ومحمد شفيق زبال، د ط، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، د ت ن.

34- محسن علي إبراهيم: **تاريخ جوهر الصقلي قائد المعز**، ط2، مطبعة السعادة، مكتبة النهضة المصرية.

35- محفوظ محمد، تراجم المؤلفين التونسيين، ج5، دار الغرب الإسلامي، ط2، بيروت، 1994.

36- محمد مصطفى زيادة، **المؤرخون في مصر في القرن الخامس عشرميلادي**، مطبعة الجند التأليف والنشر، طبعة 1949م.

37- محمود إسماعيل عبد الرزاق، **الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الربع هجري**، دار الثقافة

والغرب، المغرب، 1985.

38- قصي الحسين، موسوعة الحضارة العربية، العصر الفاطمي والأيوبي، ط 1، دار ومكتبة الهلال للطباعة والنشر، 2005.

39- سرور محمد جمال: تاريخ الدولة الفاطمية، د ط، دار الفكر العربي، القاهرة، د ت ن.

40- المجدوع الشيخ اسماعيل ابن عبد الرسول الأجبني، **فهرسة الكتب والرسائل ولمن هي من العلاماء والأئمة والحدود الأفاضل**، تح، علينقي المنزوي، طهران، 1966.

3/ المجلات والدوريات:

1- إبراهيم مهند: "**الأمم القوية تنهض من جديد، محطات من تاريخ ألمانيا**"، **صحيفة رأي اليوم**، ع 23، أفريل 2019.

2- عبد الله الشريف نوال: "**الأسطول في العصر الفاطمي**".**مجلة كلية اللغة العربية**، ع 35، ج 2، مصر، 2017.

3- موطن هندي حاز: " **قطاعات الجيش ووسائله في عصر الدولة الفاطمية"، مجلة الأستاذ،** ع 218 – المجلد الأول، جامعة بغداد، كلية التربية ابن رشد للعلوم الإنسانية، 2016م/1437هـ. 5- ابن زاوي طارق: "**خدمات زيري بن مناد الصنهاجي ودورها في الدفاع عن الدولة الفاطمية العبيدية في بلاد المغرب"، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية،** جامعة محمد بوضياف، المسيلة، الجزائر، المجلد 9، العدد 1، 2019.

4/ المذكرات والرسائل الجامعية:

1- الديلمي انتصار محمد صالح: **التحديات الداخلية والخارجية التي واجهته الأندلس خلال الفترة (300- 366هـ/ 912- 986م)**، رسالة ماجستسر في التاريخ الإسلامي، جامعة الموصل، 1426هـ/ 2005م.

2- سعيداني زاهية، **عهد المعز لدين الله الفاطمي في بلاد المغرب،** رسالة مقدمة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ الوسيط 2016- 2017م، جامعة الجزائر 2، أبو القاسم سعد الله.

3- بن زاوي طارق: **استقلال المعز بن باديس الزيري عن الدولة الفاطمية (406 – 454 هـ/ 1016 – 1062م)**، مذكرة لنيل شهادة ماجستيير في التاريخ الوسيط، جامعة الجزائر، السنة الجامعية 1429 – 1430هـ/ 2008 – 2009م، جامعة الجزائر، السنة الجامعية 1429- 1430هـ/ 2008- 2009م

5/ الموسوعات والمعاجم:

أ/ الموسوعات:

1- جوني وفاء: "**الكارولنجيون (752 – 987 م)**، "**الموسوعة العربية،** المجلد 15، 2015.

2- **موسوعة الحضارة العربية العصر الفاطمي،** دار ومكتبة الهلال للطباعة والنشر، ط1 ، 2005.

3- الهاشمي عبد المنعم: **موسوعة تاريخ العرب، العصر الأموي والعباسي والفاطمي،** د ط، دار ومكتبة الهلال، بيروت، 2006.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات:

المحتوي	الصفحة
البسملة	/
شكر وعرفان	/
إهداء	/
قائمة المختصرات	/
المقدمة	أ – د
المبحث الأول: دراسة كتابي المجالس والمسايرات والاتعاظ للقاضي النعمان والمقريزي والتعريف بالدولة الفاطمية وشخصية المعز	**33-11**
1- دراسة كتاب المجالس للقاضي النعمان	12
أ- التعريف بالقاضي النعمان	12
ب- دراسة كتاب المجالس والمسايرات	18
1/ الدراسة الظاهرية	18
2/ الدراسة الباطنية	19
2- دراسة كتاب اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الحنفا للمقريزي	20
أ- التعريف بالمقريزي	20
ب- دراسة كتاب اتعاظ الحنفا	23
1/ الدراسة الظاهرية	23
2/ الدراسة الباطنية	24
3- قيام الدولة الفاطمية ببلاد المغرب والتعريف بشخصية المعز	25
أ- قيام الدولة الفاطمية	25
ب- التعريف بشخصية المعز لدين الله	31
المبحث الثاني: سياسة الفاطميين نحو الدول الإسلامية	**52-34**
1- سياسة الفاطميين نحو الأندلس	35
أ- صراع المذاهب والمنابر	35
ب- تطور الصراع والصدام العسكري	39

2- سياسة الفاطميين بالمغرب الأوسط وجزر البحر الإسلامية	43
أ- بنو زيري في المغرب الأوسط	43
ب- صقلية	48
3- مصر وبلاد المشرق	48
المبحث الثالث: سياسة الفاطميين مع الدول غير الإسلامية	68-53
1- نظرة المعز للمسحيين	54
2- النزاع الفاطمي البيزنطي على صقلية	55
3- الفاطميون وجزيرة إقريطش (كريت)	60
الخاتمة	70
قائمة الملاحق	72
قائمة المصادر والمراجع	79
فهرس الموضوعات	85